

وصف
الجنة
كتبه
مصطفى العدوي
مكتبة مكة

وصف الجنة

تأليف

الشيخ أبي عبد الله

مصطفى بن العدوي

الناشر

مكتبة مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ...

وبعد:

فإن العمل ينبني على المعتقد في أكثرِ الأحيانِ، والمعتقد الصحيح يدفع إلى العمل الصحيح، والمعتقد السيئ يدفع إلى عملٍ غير صالحٍ، وقد دلَّت على ذلك أدلة متعددة من كتاب الله عز وجل، وكذا من سنة رسولِ الله ﷺ.

فبنو إسرائيل لما اعتقدوا ـ بناء على ما اختلقوه من كذب وزور وتحريف ـ أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات، حملهم ذلك على الإعراض عن التحاكم إلى

كتاب الله، كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣، ٢٤].

- وأيضًا لما قالوا كذبًا وزورًا: إنهم ليس عليهم الأميين سبيل - أي: ليس عليهم حرج إذا ظلموا العرب والمسلمين - حملهم هذا المعتقد الخبيث على الخيانات وأكل أموالِ الناس بالباطل، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

- ولقد قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

﴿يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين:١ ـ ٥] أي: فلو أيقنوا أنهم سيبعثون ويحاسبون ما طففوا المكيال ولا الميزان.

ـ وكذلك في الجانب الآخر من علم أن الثواب أُعد له يوم القيامة على صلاح عمله بادر إلى العمل الصالح كما وردَ[1] عن عمير بن الحمام رضي الله عنه لما سمع قول رسول الله ﷺ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**» قال: يقول عُمير بن الحُمامِ الأنصاري يا رسول الله: جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «**نَعَم**» قال: بَخٍ بَخٍ، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءَةَ أن أكون من أَهْلِها قال: «**فَإِنَّكَ مِن أَهْلِهَا**» فأخْرَجَ تمراتٍ من قَرنه فجعل يأكُلُ منهن ثم قال:

---

(١) مسلم (حديث: ١٩٠١).

لَئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل.

ولقد صح [١]عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعراقي جاء يسألها فقال: أي الكفن خيرٌ؟

قالت: ويحك وما يَضُرُّكَ؟

قال: يا أمَّ المؤمنين، أريني مصحفك.

قالت: لِمَ؟

قال: لعَلي أؤلف القرءانَ عليه، فإنه يُقرأ غير مؤلف .

قالت: وما يَضُرك أيهُ قرأتَ قبلُ؟! إنما نزَل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذِكْرُ الجنةِ والنار، حتى إذا تاب الناسُ إلى الإسلام نزَل الحلالُ والحرامُ، ولو نزلَ أوَّلُ شيء لا تشربوا الخمرَ لقالوا: لا ندَعُ الخمر أبدًا، ولو

(١) البخاري (٤٩٩٣).

نزل لا تزنُوا لقالوا: لا نَدَعُ الزِّنا أبدًا، لقد نزَل بمكةَ على محمد ﷺ وإني لجاريةٌ ألْعبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٦]. وما نَزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.

قال: فأخرجت له المصحف، فأملَت عليه آيَ السُّور.

فلهذا الذي قد ذكرت من أن المعتقد الصحيح يتبعه عمل صحيح، ومن كون التذكير بالجنة يدفع على العمل لها، أسوق وبالله التوفيق في هذه الوريقات إن شاء الله تعالى شيئًا مما وصف الله سبحانه وتعالى به جنته، ومما أخبر به رسوله محمد ﷺ في ذلك من الأخبار الصحيحة الواردة عنه لعلَّ مجتهدًا أن يجتهد في العمل، ولعلَّ مشمرًا لها يُشَمِّر، ولعل صابرًا ومصطبرًا أن يصبر ويصابر ويصطبر، فهذا الوجهه بعد رجاء ثواب الله عزَّ وجل،

وذاك المقصد بعد ابتغاء رضوانه، فنسأل الله أن يورثنا وقارئ هذه الرسالة الفردوس الأعلى مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

منية سمنود ـ أجا ـ دقهلية

تعريف بالجنة وأسمائها
وما وصفت به في كتاب الله عزَّ وجلَّ

أما عن معنى الجنة، فالجنة الحديقة ذات الشجر والنخل، وقد قال بعض أهل اللغة: لا تكون الجنة في كلام العرب إلا وفيها نخلٌ وعنب، وقال بعض العلماء: سميت جنةٌ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، والجنة التي نتناول ذِكرها ها هنا إن شاء الله هي دار النعيم في الآخرة.

أما عن أسماء الجنة وما أطلق عليها فمن ذلك:

دار السلام: قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ السَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥].

ـ قال بعض أهل العلم: سميت بذلك، لأنها دار السلامة من كل بليةٍ وكل آفة وكل مكروه.

وقيل أيضًا: هي دار الله[١] لأن الله هو السلام، فالسلام اسم من أسماء الله عزَّ وجل.

ـ ولأن أهل الجنة دائمًا يُلَقَّون فيها التحية والسلام، كما قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وكما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤]، وكما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]، وكما قال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٥،٢٦].

وهي أيضًا جنة الخلد:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان:١٥]، وسميت بهذا الاسم؛ لأن أهلها يُخلَّدون فيها ولا يتحولون عنها، ولا يبغون عنها

---

(١) وفي الحديث: فاستأذن على ربي في داره. أخرجه البخاري (٧٤٤٠).

حولاً (أي: تحولاً).

ولأن نعيمهم فيها لا ينقطع ولا يفنى ولا يبيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾[ص:٥٤]، قال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، وقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:٤٨].

وتسمى أيضًا جنة المأوى:

قال تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[النجم:١٤، ١٥].

قيل: لأن أرواح الشهداء وأرواح المؤمنين تأوي إليها.

ومن أسمائها دار المقامة:

قال أهل الإيمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن

فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥].

وقيل عنها دار المقامة ـ والله أعلم ـ؛ لكون أهلها يقيمون فيها ويستوطنونها ولا يخرجون منها.

ومنها أيضًا جنات عدن:

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [مريم: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ [الصف: ١٣].

وقوله عدن أي: إقامة.

ومنها مقعد صدق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

ومنها قدم صدق:

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [يونس: ٢].

ويطلق عليها أيضًا: المقام الأمين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾.

لكونه آمن من كل آفةٍ وسوء ومكروه.

وهي جنات النعيم أيضًا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[لقمان:٨].

وذلك لما فيها من صنوف النعيم.

والفردوسُ جنةٌ من الجنان وهي أفضلها وأعلاها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[الكهف:١٠٧].

وقد قال النبي ﷺ لأم حارثة: «إِنَّها جِنَانٌ وإِنَّ ابْنَكِ قَد أَصَابَ الفِرْدَوْسَ مِنْهَا»[(١)].

---

(١) البخاري بنحوه (٣٩٨٢)، وأحمد (٣/ ١٢٤، ٢١٠، ٢١٥) وغيرهم من حديث أنس ولفظه عند البخاري: قال: أصيب حارثةُ يوم بدر=

وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الجنَّةِ مِائَةَ دَرَجةٍ أعدَّهَا اللهُ للمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ الله مَا بَيْنَ الدَّرَجتَيْنِ كَمَا بَينَ السَّمَاءِ والأرضِ، فِإذَا سَألتُم اللهَ فَاسْألُوهُ الفِردَوسَ فَإِنَّه أَعْلَى الجنَّةِ وَأَوسَطُ الجنَّةِ وَمِنهُ تُفَجَّرُ أَنهَارُ الجنَّةِ وَفَوقَهُ عَرْشُ الرَّحْمنِ»[1] .

وصفٌ موجَزٌ للجنة وما فيها من النعيم المقيم وبيان عظمتها:

إن الواصف للجنة مهما وصف، بل والمتخيل لها مهما تخيل فلن يأتي على شيء مما فيها، فضلاً عن بعضه، وفضلاً عن كله، فليس الخبر كالمعاينة، وفي الجنة ما لا

=وهو غُلام، فجاءت أُمُّه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عَرَفْتَ منزلةَ حارثةَ مني، فإن يكن في الجنة أصْبِر وأحْتَسب وإن تكن الأخرى تَرى ما أصنع، فقال: «ويحك - أوَ هَبِلْتِ - أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس».

(١) البخاري (مع الفتح ٦/ ١١).

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ففي الصحيحين[(١)] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧] ».

وأخرج مسلم[(٢)] من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: شهِدْتُ من رسولِ الله ﷺ مجلسًا وصفَ فيه الجنَّةَ. حتَّى انتهى. ثُمَّ قالَ ﷺ في آخِرِ حديثِه: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ» ثم اقْتَرَأَ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ

---

(١) البخاري (حديث ٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) مسلم (٢٨٢٥).

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣٢/ السجدة: ١٦، ١٧].

وفي الجنة كل ما يريده المرء ويتمناه، بل وفوق ما يتمناه، وله فيها أيضًا ما تشتهيه نفسه وتلذُّ به عينُه.

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[الزخرف:٧١].

وقد تقفُ على شيءٍ من عظيم قدر الجنة إذا علمت حديث رسولك محمد ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِن الدُّنيَا وَمَا فِيْهَا»[١].

وكذلك تعرف شيئًا من عظيم قدرها إذا علمت ما أُعد لأدنى أهل الجنة من المنازل:

فقد روى مسلمٌ[٢] في صحيحه من طريق الشعبي

---

(١) البخاري (حديث ٣٢٥٠).

(٢) مسلم (١٨٩).

عن المغيرة بن شعبةَ قال: سمعتُه على المنبرِ، يرفَعُه إلى رسول الله ﷺ قال: وحدَّثني بشر بنُ الحكمِ، «واللفظُ له». حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ، حدَّثنا مُطَرِّفٌ وابنُ أبجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يقُولُ: سمِعْتُ المغيرةَ بنَ شعبةَ يُخْبِرُ به الناسَ على المنبرِ، قال سفيانُ: رفَعُه أحدُهما (أُراهُ ابنَ أَبْجَرَ) قال: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّه: مَا أَدْنَى أهلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ فَيُقَالُ لَه: ادْخُلِ الجنَّةَ. فيقُولُ: أَيْ رَبِّ! كَيفَ؟ وَقَد نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَـهُم وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم؟ فيُقَالُ لَه: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنيا؟ فيقُولُ: رَضِيتُ، ربِّ! فيقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثلُهُ وَمِثلُهُ وَمِثلُهُ. فَقَالَ في الخَامِسَةِ: رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أمثَالِه. وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُك. فيَقُولُ: رَضِيتُ، رَبِّ! قَالَ: رَبِّ! فَأَعْلَاهُم مَنزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْها. فلَمْ تَرَ

عَيْنٌ ولَم تَسْمَعْ أذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ» قال: ومِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة: ١٧] الآيةَ.

أما عن وصف الجنة إجمالاً فأقول وبالله التوفيق:

إن الجنة عالية القدر عالية المكان كذلك، فقد قال تعالى: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، وهي فوق السماء السابعة، وذلك لقوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[النجم:١٤، ١٥]، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه صلوات الله وسلامه عليه رأى سدرة المنتهى بعد تجاوز السماء السابعة ثم إن رائحة هذه الجنة تُشَم عن بُعد وتشتاق إلى أهلها وأهلها يشتاقون إليها وتقترب منهم ويقتربون منها ويشمون رائحتها عن بُعد ويُزفون إليها معززين مكرمين، يتقدمهم رسول الله ﷺ إذ الجنة لا

تفتح لأحدٍ قبله، فيطرق الباب فيستأذن فيؤذن له فيدخل.

أما عن أبواب الجنة فهي ثمانية أبواب.

أما بناؤها فلبنةٌ من ذهب، ولبنةٌ من فضةٍ، وهناك أيضًا جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما.

أما عن عَرْضِ الجنة وطولها، فعرضها كعرض السماء والأرض.

وأما طولها فلا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى، فإذا دخلها النبيُّ ﷺ ـ كما أسلفنا ـ فأمته أول الأمم بعده دخولاً صلوات الله وسلامه عليه فإذا دخلوها وجدوا تربتها مسكًا خالصًا أبيض وزعفرانًا، أما الحصباء (الحصى) فقطع اللؤلؤ الكبيرة التي هي في الغاية من الروعة والجمال.

إذا دخلوها سلمت عليهم الملائكة عند دخولها، وأعظم من ذلك وأجل فتحيتهم يوم يلقون ربهم سلام.

أما عن صفاتهم عند دخولها فوجوههم بيضاء مسفرة ضاحكةٌ مستبشرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، نزع من صدورهم الغل، أزيل عنهم التشاحن والتباغض والاختلاف، قلوبهم متآلفة كأنها قلب رجلٍ واحدٍ، طولهم عند دخولها ستون ذراعًا في السماء.

والجنةُ درجات، ودخولها جماعات جماعات، أي على دفعات في أوقات.

وأعلى درجاتها الوسيلة، وهي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله يرجوها رسولنا محمد ﷺ لنفسه، ثم بعد ذلك الفردوس الذي فوقه عرش الرحمن، ثم سائر الجنان.

في الجنة سادة وشيوخ ـ بعد الأنبياء والمرسلين ـ: شيوخ كأبي بكر وعمر رضي الله عنه سيدا شيوخ أهل

الجنة ما خلا الأنبياء والمرسلين ـ، وسيدا الشباب حسنٌ وحسينٌ ـ رضي الله عنهما ـ وسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، وسيدة النساء فاطمة رضي الله عنها.

وأهل الجنة في الجملةِ قسمان:

﴿ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

[الواقعة: ١٠، ١١].

والقسم الثاني: أصحاب اليمين، وكل قسم ينقسم إلى أقسام عديدة.

إذا دخلوها وجدوا فيها أنهارًا كثيرة، وجدوا فيها أنهارًا من ماءٍ غير آسن، وأنهارًا من لبن لم يتغير طعمه، وأنهارًا من خمر لذة للشاربين، وأنهارًا من عسلٍ مصفى!!!

وجدوا فيها كذلك النيل والفرات وسيحان وجيحان!!

وجدوا كذلك فيها نهر الحياة، الذي يلقى فيه من

خرج من النار مسودًا محترقًا فيُلقى في النهر فيرجع أجمل ما كان وأحسن ما كان.

وجدوا كذلك الحوض والكوثر، وجدوا حوض النبي محمد ﷺ ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، وعدد آنيته أكثر من عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

وجدوا الترع والعيون الجارية، والعيون الفوارة.

وجدوا روضات الجنات، وجدوا الجدائق، وجدوا روحًا وريحانًا وجنة نعيم.

وجدوا القصور التي لا يعلم حسنها وجمالها إلا الله فقد بنيت بالذهب والفضة، آنيتها وصحافها وقدورها وقواريرها وما فيها من ذهب وفضة.

وكذلك فهنالك المساكن والبيوت والغرف والخيام الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها

أهلون لا يراهم الآخرون.

ثم هم على تفاوت في الدرجات: فأقوام في أعلى عليين، وأقوام دون ذلك في الفضل والنعيم كذلك، قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١].

أما شجر الجنة:

فكبير وطويل وظله ممدود.

شجرة من شجرها يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها!!

ظل دائم لا يُفسح ولا يزول ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] فاكهة الجنة قريبة من أهلها دانية منهم.

أما عن سُررها:

فمرفوعة عالية، سرر منسوجة بالذهب مرصعةٌ بالجواهر، الحشو الذي حُشيت به فُرُشها من استبرق، فإذا كانت البواطن من استبرق (وهو الحرير الخالص)

فكيف بالظواهر!!

إن أمرها لعجيب، وإن شأنها لعظيم. هناك الأرائك التي يتكئون عليها والسرر التي ينامون عليها منها سررٌ في الحجال (أي: السرير فوقه خيمة تستر مَن يجلس عليه ويتكئ).

الأرضيات قد فُرشت بأبهى وأفخر الحرير وأجمله، أما الزرابي فمبثوثة منتشرة وهنالك الرفارف الخضر والعبقري الحسان.

إن سألت عن لباس أهل الجنة:

فمن حرير، سندس وإستبرق، ثياب خضر من أجمل الثياب وأحسن الثياب لونًا.

أما عن الحلي:

فلقد قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣].

أما صنوف الفاكهة:

فكلها هنالك بالجنة يتنعم بها أهلها كيف شاءوا، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾[الرحمن:٥٢]، وكما قال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن:٦٨]، وكما قال: ﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس:٥٧]، فكل صنوف الفاكهة موجودة التي عرفناها والتي لم نعرفها.

وكذلك كل صنوف الحلوى وما يستلذ به من الطعام والشراب فهنالك بالجنة، إذ الله قال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ﴾[الزخرف:٧١]، وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[الأنبياء:١٠٢].

أما عن سائر طعام أهل الجنة:

فأولُ طعام يأكلونه زيادة كبد النون، والنون الحوت ففي الكبد زيادات هي أحب الطعام تؤخذ من الكبد ويكرم بها أهل الجنة، ثم ينحر لهم ثور الجنة الذي أكل من أطرافها.

وهنالك اللحم: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢١]

وهناك النسوة الحسناوات: حور العين: واسعة العين، شديدة البياض، مع شدة سوادٍ مع اتساعٍ وحسنٍ وبهاءٍ وجمالٍ.

إنهن بيضاوات كاللؤلؤ المكنون.

إن مخ سوقهن يُرى من وراء اللحم من الحسن.

إنهن متحببات للأزواج عاشقات للأزواج.

قاصرات الطرف، لا تنظر إلا إلى زوجها.

قد جعلهن الله أبكارًا، وإن كن في الدنيا صرن عجائز لكنهن في الآخرة أبكارًا، عُربًا: محببات للأزواج مدلَّلات سعيدات بالأزواج، أترابًا: في سن واحدة كذلك فهن كواعب: لم يتدلَّ منهن الثدي؛ كالبنات، بل الثدي مستدير.

أما عن الجماع والشهوة: فقد أُعْطِيَ الواحد من

أهل الجنة قوة مائة شخص في الجماع والشهوة، والحمل والإنجاب ممكن إن أراده الشخص واشتهاه ولكن ليس كحمل الدنيا، ولا وقته كوقته إ نما كل ذلك على وجه حسنٍ وجميل وسريعٍ.

وكذلك هنالك مراضع لمن يشاء الله لها ذلك.

إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتنخمون ولا يتغوطون ولا يبزقون بل تخرج منهم فضلاتهم كعرق رائحته رائحة المسك.

أما عن خدم أهل الجنة: فكاللؤلؤ المكنون في حسنهم وجمالهم وعددهم في غاية من الكثرة يلبون كل الطلبات ولا يتأخرون، وكما وصفهم ربي ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]

لا يتسرب إليهم المشيب، ولا تتقدم بهم الأعمار ولا يتغيرون عن حالتهم لسنٍ تقدم بهم.

أما عن سماعهم وكلامهم: فلا لغوٌ في الجنة، ولا تأثيم فإذا سمعوا سمعوا كل خير، وإذا تكلموا تكلموا بكل خير، بالهم هادي، قلوبهم مطمئنة أذهب الله عنهم الحزن، ورزقهم الله الأمن والأمان.

هناك أماكن وأسواق للفسح والزيارات: يأتونها كل جمعة فيرجعون إلى أهاليهم، وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً، فيجدون أهاليهم قد ازدادوا أيضًا من بعدهم حسنًا وجمالاً.

يتحادثون فيما بينهم بما كان منهم في دنياهم ويطلعون أحيانًا على أهل النار ليزدادوا شكرًا على ما امتن الله به عليهم: من السلامة والنجاة وفسيح الجنان وواسع المنازل.

إن نعيمهم لا يزول ولا يتحول: وهم الآخرون لا يبغون عن الجنة حولاً، ولا يريدون عنها تحولاً.

لقد حببت إليهم الجنة وأحبتهم هي الأخرى، لقد رضوا عن معيشتهم فهم في عيشة راضية.

إنهم في نعيم مقيم لا موت ولا شيخوخة ولا هرم.

ينعمون بتكليم الله لهم، أجل تنعم ويسعدون بذلك أعظم سعادة.

يتلذذون بالنظر إلى وجه الله الكريم، وتلك أعظم لذةٍ وأتمها وأكملها.

يُحلل الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده أبدًا.

فنسأل الله أن يُحلل علينا رضوانه فلا يسخط علينا بعده أبدًا، ونسأله سبحانه لذة النظر إلى وجهه والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. ونسأله سبحانه أن يسكننا الفردوس، وإلى التفصيل لما قد ذُكر، وبالله التوفيق.

أين الجنة؟:

أما عن مكان الجنة فهي فوق السماء السابعة، وذلك لما تقدمت الإشارة إليه من أن النبي ﷺ رآها ليلة المعراج بعد أن تجاوز السماء السابعة، فقد رأى سدرة المنتهى [١]، وقال تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[النجم:١٤، ١٥].

ـ فوق الجنة عرش الرحمن كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ وقد تقدم، ففيه أن النبي ﷺ قال في شأن

---

(١) ففي الحديث: ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بُعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرَّت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، (مسلم، حديث ١٦٢)، والبخاري (٧٥٠٧).

الفردوس: «... وفَوقهُ عَرشُ الرَّحمَنِ».

ورائحة الجنة توجد عن بُعد وتُشَمُّ كذلك عن بُعد:

ففي الحديث: «وإنَّ رِيحَهَا ليُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَربَعِينَ عَامًا»[١].

ولقد قال أنس بن النضر يوم أحد: واهًا لريح الجنة أجده دون أحد[٢]. وهناك روايات أخرى.

فمن الناس من يشم رائحة الجنة عن بُعدٍ، ومنهم من يشمها عن مسافة أقرب وأقرب.

وأهل الجنة يعرفونها قبل دخولها:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا

---

(١) البخاري (٣١٦٦).

(٢) البخاري (٢٨٠٥).

لَهُمْ﴾ [محمد: ٤ ـ ٦].

وقال رسول الله ﷺ[(١)]: «إِذا خَلُصَ المؤمنونَ مِن النَّارِ حُبِسوا بِقنْطَرةٍ بَينَ الجنَّةِ والنَّارِ فيَتقاصُّونَ مَظالِمَ كَانَتْ بَينهَمْ في الدُّنيَا حَتى إذا نُقُّوا وَهُذِّبَوا أُذِنَ لهم بِدُخولِ الجنَّةِ، فَوَالَّذي نَفسُ محمَّدٍ بِيدِهِ لَأَحَدُهُم بِمَسْكَنِهِ في الجنَّةِ أَدلُّ بِمَنزِلِه كَانَ فِي الدُّنيَا».

وفي الصحيحين[(٢)] من حديث عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحدُكُم فَإِنَّهَ يُعْرَضُ عَلَيهِ مَقعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنَّ كَانَ مِن أَهلِ الجنَّةِ فَمِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهلِ النَّارِ فَمِنْ أَهلِ النَّارِ».

---

(١) البخاري (٢٤٤٠).

(٢) البخاري (٣٢٤٠)، ومسلم (٢٨٦٦).

ويُحشرون إليها وفودًا مكرمين:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥].

ويُساقون إليها جماعات جماعات:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣].

ثم إن الجنة تقترب من أهلها وتشتاق إليهم وتفتح لهم أبوابها وتستقبلهم الخزنةُ بحفاوةٍ وترحيبٍ، فقد قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:٣١] أي: أنها أُدنيت وقُرِّبت.

وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص:٥٠]، وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

أما عرض الجنة وطولها:

فطولها لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ، أما عرضها فقد قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران:١٣٢]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد:٢١].

فإذا كان هذا العرض فما ظنك بالطول.

أما عن بناء الجنة:

فلبنةٌ من ذهب، ولبنة من فضة، وهناك جنتان بناؤهما كله من ذهب، وأخريان بناؤهما كله من فضة، ففي الحديث وسيأتي: «جَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ آنِيتُهُما وَمَا فِيهِما وجَنَّتانِ مِن فِضَّةٍ آنيتهُما وَمَا فِيهِمَا».

وعند ابن راهويه[1] بسندٍ قد يُحسَّن مثله عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله ما بناء الجنة؟ قال: «لَبِنَةٌ مِن ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِن فِضَّةٍ، وَمِلاطُها المِسْكُ، وتُربَتُها

---

(١) مسند إسحاق (١/ ٣١٧).

الزَّعْفَرَانُ، وَحَصْبَتُها اللؤلؤُ، مَن يَدخُلْهَا يَنعمْ لا يَبأسُ، ولا يخرِقُ ثِيَابَه، ولا يَبْلى شَبابَه».

أما عن أبوابها فهي ثمانية أبواب، ففي الصحيح [1] من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «في الجنَّةِ ثَمانِيةُ أَبوَابٍ»، وفي صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ يَتَوضأُ فَيبْلُغُ الوُضُوءَ (أو فيسبغُ الوُضُوءَ) ثُمَّ يقولُ أَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللهَ وأنَّ مُحمدًا عبدُ الله وَرَسُولهِ إِلا فُتِحَتْ لَه أبوابُ الجنَّةِ الثمانيةُ يَدْخُلُ مِن أيِّها شَاءَ» [2].

ومنها باب للصائمين، وباب للمجاهدين، وباب للصلاة وباب للصدقة وغير ذلك، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن أَنْفَقَ زَوجَينِ مِن شيءٍ مِن الأشيَاءِ في سَبيلِ الله دُعِيَ مِن أبوَابِ ـ يَعني الجنةَ ـ يا عَبدَ الله هَذا خَيرٌ فَمَن

---

(١) البخاري (٣٢٥٧).

(٢) مسلم (٢٣٤).

كَانَ مِن أَهلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّلاةِ، وَمَن كَانَ مِن أَهلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِن بَابِ الجِهَادِ، وَمَن كَانَ مِن أَهلِ الصَّدقةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّدَقةِ، وَمَن كَان مِن أَهلِ الصِّيام دُعِيَ مِن بَابِ الصِّيامِ وَبَابِ الرَّيانِ». فقال أبو بكرٍ: ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورةٍ، وقال: هل يُدعى منها كلِّها أحدٌ يا رسولَ الله؟ قال: «نَعَم، وَأَرجُو أَن، تَكُونَ مِنهُم يَا أَبَا بَكرٍ»[1].

أما عن سعة أبواب الجنة:

فقد روى الإمام أحمد بإسنادٍ حسن عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أَنتُم تُوفونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُم آخِرهَا وَأَكرَمُهَا عَلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا بَينَ مِصرَاعين مِن مَصَارِيع الجَنَّةِ مَسِيْرَة أَرْبَعِينَ عَامًا، ولَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيْظٌ»[2].



(١) البخاري (حديث: ٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧).
(٢) أحمد (٥/ ٣).

ونبينا محمد ﷺ أول من تفتح له الجنة

والجنة لا تفتح أبوابها لأحد قبل هذا النبي الكريم ﷺ، أخرج مسلم(١) في صحيحه من حديث أنس بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «آتِي بَابَ الجنَّةِ يَومَ القِيَامَةِ فَاسْتَفتِحُ. فَيقُولُ الخَازِنُ: مَن أَنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحمَّدٌ، فَيَقُولُ: بكَ أُمِرْتُ لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبلَكَ».

وفي صحيح مسلم(٢) أن النبي ﷺ قال: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيْعٍ فِي الجَنَّةِ».

أما عن أهل الجنة فأهلها أهل الإسلام:

أهل الإيمان أهل التوحيد فالجنة لا يدخلها إلا نفس مُسلمة كما قال النبي ﷺ، فقد أمر بلالاً أن ينادي

---

(١) مسلم (١٩٧).

(٢) مسلم (حديث ١٩٦).

في الناس: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلا نَفسٌ مُسْلِمَةٌ»[(١)].

ولقد قال أهل الجنة لأهل النار لما سألوهم: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٥٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

إن أهل الجنة هم المتقون[(٢)]:

وصفهم الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

---

(١) البخاري (٦٦٠٦)، ومسلم (١١١)، وفي بعض الروايات: إلا المؤمنون.

(٢) الذين اتقوا الشرك بالله.

ألا فليصبر الفقراء:

ففي الصحيح[١] من حديثِ عمْرَانَ بن حُصَينٍ عن النبيِّ ﷺ قالَ: «اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فرَأَيْتُ أكْثَرَ أهْلهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكثرَ أهْلِها النِّسَاءَ».

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الـمُسْلِمِينَ الجنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِم بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمائَةُ عَامٍ»[٢].

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فُقَرَاءُ الـمُهَاجِرينَ يَسْبِقونَ الأغنياءَ يَوْمَ القِيامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيْفًا»[٣].

---

(١) البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٨).

(٢) إسناده صحيح، رواه الترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤).

(٣) مسلم (٢٩٧٩).

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه[١]:

«وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسلِمٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ».

وفي الصحيحين[٢] من حديث حارثة ابن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ الجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيْفٍ مُتَضَعِّفٍ لَو أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ».

وقد جاءت نصوص في أمور من فعلها دخل الجنة: وذلك فيمن قال: لا إله إلا الله، مخلصًا من قلبه، ومن حافظ على الصلواتِ الخمس مع تحسين الوضوء والحج المبرور، ومن مات لها اثنان من الولد فاحتسبت، والذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم

---

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

يتوكلون، ومن خاف ربه فله جنتان، والمتحابون في الله والشهداء، ومن حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه، ومن تورع عن سؤال الناس شيئًا، ومن بنى لله مسجدًا، وأمورٍ شتى ـ أعاننا الله على كل خير ـ.

وأمة محمد ﷺ أول الأمم دخولاً الجنة بعد نبيهم ﷺ، ففي صحيح مسلم[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحنُ الآخِرونَ الأوَّلونَ يَومَ القِيامةِ، وَنَحنُ أوَّلُ مَن يَدخُل الجنَّةَ، بِيْدَ أنَّهُم أوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِنا وأُوتيناهُ مِن بَعدِهِم. فَاختَلَفُوا فَهدَانَا اللهُ لما اختَلَفوا فِيهِ مِن الحقِّ، فَهَذا يَومُهُم الذِي اختَلفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهَ (قالَ: يومُ الجُمُعَةِ) فاليَومُ لَنا، وَغَدًا لِليَهُود، وَبَعدُ غَدٍ للنَّصَارَى».

---

(١) مسلم (حديث ٨٥٥)، واللفظ له، وأصله عند البخاري (٣٤٨٦).

ومن هذه الأمة سبعون ألفًا، وفي بعض الروايات سبعمائة ألفٍ يدخلون الجنة بغير حساب:

وانظر إلى صفتهم أثناء الدخول، ففي الصحيحين من حديث سهل بن سعدٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ مِن أُمَّتِي سَبعُونَ ألفًا ـ أو سَبعُمائةِ ألفٍ ـ لا يدْخُلُ أوَّلُهم حَتَّى يَدْخُلَ آخرُهُم، وجُوهُهُم عَلى صُورَةِ القَمَرِ لَيلةَ البَدْرِ»[1].

وفي روايةٍ: «آخِذٌ بعضُهُم بعضًا»[2].

إن أهل الجنة يتفاضلون تفاضلاً كبيرًا فيما بينهم، ويتفاوتون في الدرجات تفاوتًا أعظم بكثير من ذلك التفاوت في درجات الدنيا.

قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١].

---

(١) البخاري (٣٢٤٧)، ومسلم (٥٤٨).
(٢) مسلم (٢١٩)، والبخاري (٦٥٥٤).

وقال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٤].

وأهل الجنة في الجملة ينقسمون إلى قسمين السابقين المقربين، وأصحاب اليمين:

ولقد ذُكر هذا القسمان في عدة سور من كتاب الله عزَّ وجل فقد قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة:٧ـ ١١].

وفي آخر السورة قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٨ـ ٩٤].

أما عن أول زمرةٍ تدخل الجنة فلا اختلاف بينهم

ولا تباغض، ففي الصحيحين[١] من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أولُ زُمرْةٍ تَلجُ الجنَّةَ صورَتُهُمْ عَلى صُورةِ القَمرِ لَيلةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فِيها وَلا يَمْتَخَّطُونَ ولا يتغوَّطُونَ، آنيتُهُم فِيهَا الذَّهَبُ، أَمشَاطُهُم مِن الذَّهَبِ والفضَّةِ، وَمجامرُهُم الألُوَّةُ، ورشْحُهُمْ المسْكُ، ولكُلِّ واحدٍ منهم زَوجَتَانِ يُرَى مُخَّ سُوْقِهِمَا مِن وراءِ اللحمِ مِن الحُسْنِ. لا اختِلافَ بَينَهُم وَلا تَباغُضَ، قلُوبُهُم قَلبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ الله بُكرَةً وَعشيًّا».

والغلُّ منزوع من صدورهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

وطولهم عند دخول الجنة ستون ذراعًا:

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «خَلقَ الله عزَّ وجلَّ آدَمَ

---

(١) البخاري (حديث ٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

عَلى صُورَتِه، طُولُه سِتُونَ ذِراعًا، فلمَّا خلَقَهُ قال: اذْهَبْ فسلِّمْ عَلى أولئِكَ النَّفَرِ، وهُمْ نَفَرٌ مِنَ الملائكةِ جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ ما يُجيبُونَكَ، فإنَّها تحيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُريَّتِكَ، قَالَ: فذَهَبَ فقالَ: السَّلامُ عَليكُم. فَقالُوا: السلامُ عليكَ وَرحمةُ الله. قَالَ: فزادُوهُ: ورحمةُ الله. قال: فكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلى صورةِ آدَمَ. وطُولُه سِتُّونَ ذِراعًا. فلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بعْدَه حتَّى الآن»[1].

ووجوه أهل الجنة ناضرة بيضاء:

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾[آل عمران:١٠٦]، وكما هو معلوم فإنها قلوب أهل الإيمان.

وجوههم مسفرةٌ ضاحكة مستبشرة.

---

(١) البخاري (حديث ٣٣٣٦)، ومسلم (٢٨٤١).

وفي الجنة سادة وسيدات:

فسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[(١)].

وسيدا شبابها الحسن والحسين رضي الله عنهما[(٢)].

وسيدة نسائها فاطمة بنت رسول الله ﷺ[(٣)].

عتقاء الله:

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:... فذكر حديثًا طويلاً فيه: «فَيقُولُ الله عزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الملائِكَةُ وشَفَعَ النَّبيونَ وشفَعَ المؤمِنُونَ. وَلم يَبقَ إلا أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ، فيَقْبضُ قَبضَةً مِن النَّارِ فَيخرُجُ مِنهَا قَومًا لم يَعمَلوا خيرًا قَطُّ، قَد

---

(١) حسن بمجموع طرقه: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٩٥)، وغيره، وانظر كتابي الصحيح المسند من فضائل الصحابة.

(٢) صحيح: انظر «مسند أحمد» (٣/ ٣)، والترمذي (٣٧٦٨).

(٣) صحيح انظر البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠)، و الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥١)

عَادُوا حُمَمًا، فَيلقيهُم فِي نَهرٍ فِي أَفوَاهِ الجَنَّةِ يُقالُ لَه نَهرُ الحَياةِ. فَيخرجُونَ كَما تخرجُ الحَبةُ في حَميلِ السَّيلِ. ألا تَرونَها تَكونُ إلى الحجرِ أَو إلى الشَّجَرِ. مَا يكونُ إلى الشَّمسِ أُصيفِرُ وأُخَيضرُ. وَما يَكونُ مِنها إلى الظِلِّ يَكونُ أَبيَضَ؟» فقالوا: يا رسول الله! كأَنَّكَ كنتَ ترعَى بالباديةِ. قالَ: «فَيخرُجُونَ كاللُّؤلُؤِ في رِقَابِهمُ الخواتِمُ، يعْرِفُهُم أَهلُ الجنَّةِ. هؤلاءِ عُتقاءُ الله الذينَ أدخَلَهُمُ الله الجَنَّةَ بِغيرِ عَملٍ عَملُوهُ وَلا خَير قدَّمُوه. ثُم يَقولُ: ادخُلُوا الجنَّةَ فَما رأَيتُمُوهُ فَهُوَ لكُمْ. فَيقُولُونَ: ربَّنَا! أعطيتَنَا ما لم تُعْطِ أَحدًا مِن العَالمينَ. فيقُولُ: لَكُم عِندِي أَفضَلُ مِن هَذا. فيقولُونَ: يَا ربَّنَا! أيُّ شيءٍ أَفضْلُ منَ هَذا؟ فيقُولُ: رِضَايَ. فلا أَسْخَطُ عَليكم بَعْدَهُ أبدًا»[1].

وهناك خلقٌ يُنشئهم الله عزَّ وجل للجنة

فيدخلهم إيَّاها؛ ففي الحديث: «.... وَأَمَّا الجنَّةُ فَإِنَّ اللهَ

(١) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

يُنْشِيءُ لها خَلْقًا»[١] .

أما عن عدد الجنات، فالذي وقفت عليه بالدليل أنها في الجملة أربع، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢].

ولقول النبي ﷺ: «جَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ آنيتُهُما وَمَا فِيهِما، وَجَنَّتانِ مِن فِضةٍ آنيتُهُما وَمَا فِيهِما، وَمَا بَينَ القَومِ وَبَينَ أَن يَنظرُوا إِلى رَبِهم إِلا رِدَاءُ الكِبرِيَاءِ عَلى وَجهِهِ فِي جَنَّةِ عَدنٍ»[٢] .

قال ابن القيم ـ رحِمه الله تعالى ـ في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»:

وقد اختلف في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ هل المراد به

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٧).

(٢) البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين: فقالت طائفة: من دونهما أي أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما.

وقالت طائفة: بل معنى من دونهما تحتهما قالوا: وهذا المنقول في لغة العرب إذا قالوا: هذا دون هذا أي دونه في المنزلة، كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك، وفي الصحاح دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال: ويقال هذا دون هذا أي أقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:

أحدهما: قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وفيه قولان: أحدهما: أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني: أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]

وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] والنضاخة: هي الفوارة والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة؛ لأنها تتضمن الفوران والجريان.

الثالث: أنه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] ولا ريب أن وصف الأوليين أكمل، واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان فقالت طائفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب، وهو يتمتع به كما يتمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى، وقالت طائفة الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب، وقالت طائفة: نوعان ولم تزد، والظاهر - والله أعلم - أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر؛ وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ [الرحمن: ٥٤] وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها، وفي الأخريين قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [الرحمن: ٧٦] وفسر الرفرف بالمحابس والبسط، وفسر بالفرش، وفسر بالمحابس فوقها، وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين.

الخامس: أنه قال: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ [الرحمن: ٥٤] أي قريبٌ سهلٌ يتناولونه كيف شاءوا ولم يذكر ذلك في الأخريين.

السادس: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن أن

ينظروا إلى غيرهن، وقال في الأخريين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون، وإشراقه وحسنه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنه قال سبحانه وتعالى في الجنتين الأولين: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأولين وجعلهما جزاءً لمن خاف مقامه، وهذا يدل على أنه أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون على نوعين مقربين، وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢] والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما، فإن قيل: فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيهما أم لكل واحد جنتان وهما البستانان؟ قيل: هذا فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين:

أحدهما: من جهة النقل.

الثاني: من جهة المعنى، فأما الذي من جهة النقل فإن أصحاب هذا القول رووا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هُمَا بُستَانَانِ فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ» وأما الذي من جهة المعنى فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر، والثانية: جزاء اجتناب المحارم.

فإن قيل: فكيف قال في ذكر النساء «فيهن» في الموضعين ولما ذكر غيرهن قال «فيهما»؟

قيل: لما ذكر الفرش قال بعدها: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] ثم أعاده في الجنتين الأخريين بهذا اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى، والله أعلم.

أما عن عدد درجات الجنان فهذا أمر لا يعلمه إلا الله:

ومما وقفت عليه من الأدلة ما يلي:

قول النبي ﷺ: «**إِنَّ فِي الجنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ**»(١).

وقوله ﷺ: «**فَإِنَّكَ لَنْ تَسجُدَ لله سَجدَةً إِلا رَفعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً**»(٢).

---

(١) صحيح، وقد تقدم.

(٢) مسلم (٤٨٨).

وقوله ﷺ: «يُقالُ لِصَاحِبِ القُرآنِ اقرَأ وارتَقِ ورَتِّل فَإنَ مَنزِلَتُكَ عِندَ آخِرِ آَيةٍ تَقرَؤهَا»[1] .

وقولُه تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه:٧٦].

وفي الجنة منزلةٌ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله يرجوها رسولنا ﷺ لنفسه، ألا وهي الوسيلة؛ ففي الحديث: «إذَا سَمِعتُم المؤَذِّنَ فَقولُوا مِثلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَليَّ فَإِنَّه مَن صَلَّى عَليَّ صَلاةً صَلَّى الله بِها عَليهِ عَشرًا ثُمَّ سَلُوا الله لي الوَسِيلَة فإنَّها مَنزلةٌ فِي الجنَّةِ لا تَنبَغِي إلا لِعَبدٍ مِن عِبَادِ الله، وَأَرجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا، فَمَنْ سَأَلَ لي الوَسِيلَةُ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[2] .

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٢/ ١٥٣)، والترمذي (٨/ ٢٣٢)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) مسلم (مع النووي ٤/ ٨٥)، وجاء ذكر الوسيلة أيضًا عند البخاري (مع الفتح ٨/ ٣٩٩).

وإذا دخل أهل الجنة الجنة وجدوا تربتها (ترابها) مسكًا خالصًا أبيض؛ ومنها مواطن تربتها زعفران؛ أما الحصى الذي بها فهو قطعٌ كبيرةٌ من لؤلؤ، فلقد سأل النبي ﷺ ابن صياد عن تربة الجنة فقال: درمكة بيضاء مسك خالص، فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ»[(١)]، وفي بعض الروايات أن الذي سأل هو ابن صياد، والذي أجاب هو رسول الله ﷺ، والأمر في ذلك قريب.

ووجدوا فيها أيضًا قطع اللؤلؤ الكبيرة العظيمة:

وفي الصحيحين من حديث أنسٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أُدْخِلْتُ الجنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[(٢)] اللؤلؤِ، وَإِذَا تُرَابُها المِسْكُ»[(٣)].

---

(١) مسلم (٢٩٢٨).

(٢) يعني، والله أعلم قطع اللؤلؤ الكبيرة، فالجنابذ جمع جنبذة وهي كل شيء مرتفع مستدير، وفي الحديث الخيمة درة مجوفة.

(٣) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

ووجدوا فيها أنهارًا لا يعلم عددها إلا الله - عزَّ وجل - قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥]، وفي آية أخرى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس:٩].

ومن هذه الأنهار: أنهارٌ من ماء غير أسنٍ، وأنهار من لبنٍ لم يتغير طعمه، وأنهارٍ من خمرٍ لذةٍ للشاربين، وأنهارٌ من عسلٍ مصفى.

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥].

وفي الحديث(١) عن رسول الله ﷺ: «إنَّ فِي الجنَّةِ بَحْرُ المَاء وَبَحْرُ(٢) العَسَلِ وَبَحرُ اللبَنِ وَبَحرُ الخَمْرِ ثُمَّ

---

(١) صحيح لشواهده: وأخرجه الترمذي (٢٥٧١).

(٢) والبحر يطلق أحيانًا على النهر، وذلك لاتساعه، فالبحر يطلق على الشئ الواسع، ومنه الحديث في شأن الفرس (وإن وجدناه لبحرا أي واسع الخطو سريع.

يُشَقِّقُ الأَنهَارَ بَعدَهُ».

قال ابن القيم - رحِمه الله تعالى - في كتابه «حادي الأرواح»:

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب تعالى أن، تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها، كما ينفي عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها؛

بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس وهي كريهة المذاق وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو إهلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤنته، وتهتك الأستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من

شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة وكم أغلقت في وجه شاربها بابًا من الخير وفتحت له بابًا من الشر، وكم أوقعت في بلية وعجلت من منية وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محنة، وجرت عليه من سفلة فهي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلابة النعم وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ شَرِبَ الخَمرَ فِي الدُّنْيَا لم يَشْرَبْهَا فِي الآخِرةِ**» لكفى.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة.

فإن قيل: فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن الماء الجاري لا يأسن فما فائدة قوله: غير آسن؟

قيل: الماء الجاري وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه أسن، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال.

وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم والله أعلم.

وهذه الأنهار تتفجر من الفردوس:

ففي الصحيح [(١)] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ فِي الجنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ بَينَ كُلِّ دَرَجَتينِ كَمَا بَينَ السَّماءِ والأَرْضِ فَإِذَا سَأَلتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوسَ فَإِنَّه وَسَطُ الجنَّةِ وَأَعْلَى الجنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرشُ الرَّحمَنِ، وَمِنهُ تَفَجَّرُ أَنهَارُ الجنَّةِ» [(٢)].

---

(١) صحيح، وقد تقدم.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله «حادي الأرواح»: وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلةً إلى أقصى درجاتها.

وفيهما نهران ظاهران ونهران باطنان:

ألا وهما سيحان وجيحان والنيل والفرات، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ والفُرَاتُ والنيلُ كلٌّ مِنْ أنهارِ الجَنَّةِ»[١].

وهذان النهران الظاهران والنهران الباطنان يخرجان من ساق سدرة المنتهى:

ففي الصحيحين[٢] من حديث مالك بن صعصعة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ البَيْتِ...» فذكر الحديث وفيه: «... وَرُفِعَتْ لِيَ سِدرَةُ المنتَهى، فَإِذَا نَبْقُهَا كَأَنَّه قِلالُ هَجَرَ، ووَرَقُهَا كَأَنَّه آذَانُ الفِيُولِ، فِي أَصلِها أربَعَةُ أَنهَارٍ: نَهَرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ. فَسَأَلْتُ جِبرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَفِي الجَنَّةِ،

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٣٩).

(٢) البخاري (٣٢٠٧).

وأمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالفُرَاتُ».

وفي الجنة نهر الحياة:

أخرج البخاري ومسلم[١] من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ... فذكر الحديث وفيه: «فَيَشفَعُ النَبِيُّونَ والمَلائِكَةُ والمؤمِنُونَ، فَيقُولَ الجبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقبِضُ قَبضَةً مَن النَّارِ فيُخرجُ أقوَامًا قَد امتُحِشُوا فيُلقَوْنَ فِي نَهرٍ بِأفوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَه مَاءُ الحَيَاةِ فَيَنبتُونَ فِي حَافَّتَيه كَمَا تَنبُتُ الحَبةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَد رَأيتمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرةِ وَإلَى جَانبِ الشَّجَرةِ فَمَا كَانَ إلَى الشَّمسِ مِنهَا كَانَ أَخضَرَ، وَمَا كَانَ مِنهَا إلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخرُجُونَ كَأَنَّهُم اللؤلؤُ فيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ فَيَدخُلُونَ الجنَّةَ فَيَقُولُ أَهلُ الجنَّةِ هَؤلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحمَنِ أَدخَلَهُمُ الجنَّةَ بِغَيرِ عَمَلٍ عَمِلُوه وَلَا خَيرٍ قَدَّمُوهُ، فيُقَالُ

---

(١) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

لـهم: لَكُم مَا رَأَيتُم وَمِثلُهُ مَعَهُ».

وفيها كذلك الحوض والكوثر:

أخرج البخاري[١] من حديث أنس بن مالك عن النبيِّ ﷺ قال: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيْرُ في الجنَّةِ، إذْ أنَا بنَهْرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبرِيْلُ؟ قَالَ: هَذا الكَوثَرُ الَّذي أَعْطَاكَ ربُّكَ، فإذَا طِيبُه ـ أَوْ طِيْنُه ـ مِسْكٌ أَذْفَرُ».

ومما ورد في وصف الكوثر:

ما أخرجه مسلم[٢] في صحيحه من حديث أنسٍ قـال: بـيـنـا رسـول الله ﷺ ذات يـوم بينَ أظـهُـرِنـا، إذ أُغْـفَـى إغفاءةً، ثمَّ رفعَ رأْسَهُ مُتَبسِّمًا، فقلنا: ما أضحكَكَ يا رسولَ الله؟! قال: «أُنزِلَتْ عَليَّ آنِفًا سُورَةٌ» فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣] ثمَّ قال: «أَتَدْرُونَ مَا

---

(١) البخاري (٦٥٨١).

(٢) مسلم (٤٠٠).

الكَوثَرُ؟» فقلنا: الله ورسولُهُ أعلمُ. قالَ: «فإِنَّهُ نَهرٌ وَعَدَنِيهِ رَبي عَزَّ وَجَلَّ، عَليه خَيرٌ كَثِيرٌ. هُوَ حَوضٌ تَرِدُ عَليه أُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ، آنيتُهُ عَدَدُ النُّجُوم، فيُخْتَلَجُ العَبدُ مِنهُم، فأقُولُ: رَبِّ! إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فيَقُولُ: مَا تَدْرِي ما أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟».

وفي الجنة ترعُ كذلك:

فعند أحمد بسندٍ صحيح من حديث أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «مِنْبَرِي هَذَا عَلَى تُرعَةٍ مِن تُرَعِ الجَنَّةِ»[1].

وفي الجنة عيونٌ كذلك:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر:٤٥] من هذه العيون السلسبيل، ومنها التسنيم ومنها الكافور، قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا

---

(١) أحمد بسند حسن (٨٧٠٦).

﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٧، ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧، ١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٥، ٦].

وقد قال بعض أهل العلم: إن هذه العيون المذكورة (تسنيم وسلسبيل وعين الكافور) كلها معدة للمقربين، ولكنها تخلط وتمزج لأصحاب اليمين، فالمقربون يشربون منها صرفًا خالصة صافية لم تُشب (أي لم تخلط) بغيرها.

أما أصحاب اليمين فتمزج لهم هذه العيون بغيرها، ودلَّ على ذلك ما ذكر من الآيات الكريمات، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين:٢٢ ـ ٢٧] أي: وخليطه

من تسنيم، وإذا سألت عن التسنيم ما هي؟ وجدت جوابًا ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٨] أي يشرب منها المقربون.

فهي تمزج لأصحاب اليمين ـ الذين هم ها هنا الأبرار ـ مزجًا ويشرب بها المقربون صرفًا.

هذا، ومما ورد في ذِكر العيون أيضًا قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠]، وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦].

وفي الجنة روضات:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الشورى:٢٢]، وقال النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ»[١].

---

(١) البخاري (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠).

وشجر الجنة كبير وظله ممدود:

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ [النساء:٥٧].

وفي الصحيحين[(١)] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الجنَّةِ لَشجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لا يَقْطعها**» واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠].

وفيهما من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الجنَّةِ شَجرة يَسِيرُ الرَاكِبُ الجَوادَ المُضمرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقطَعُهَا**»[(٢)].

وفي هذا الباب عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ.

---

(١) البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٨٢٦).

(٢) البخاري (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٨)، وقوله المُضمر (بضم الميم الأولى وتشديد الميم الثانية) صفة للخيل المعلوف بطريقة معينة، وهي أنه تعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلا قوتًا لتخف.

فاكهة الجنة وثمرها

أما عن فاكهة الجنة وثمرها، فالجنة فيها من كل صنوف الفاكهة ما علمنا منها وما لم نعلم، وقد قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ [الدخان:٥١] قيل: آمنين من انقطاعها ومضرتها.

وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥٠ـ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢، ٣٣] أي: لا تكون في وقتٍ دون وقتٍ، ولا تمنع ممن أرادها فثمارها قريبة دانية يقطفون منها كيف شاءوا.

قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤]، وقال تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤] أي أن ثمر الجنتين متدلٍ وقريب.

في الجنة السدر المخضود، والمخضود الذي قد

خضد[١] شوكه أي نُزع شوكه وقطع فلا شوك فيه، والطلح المنضود (وهو الموز)، فيها ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩].

فيها زرع ونخيل، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢].

وعمومًا ففيها من كل الثمرات، قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد:١٥].

قال ابن القيم رحمه الله:

وأما الطلح، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز، قال: مجاهد أعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩] وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

وقالت طائفة أخرى بل هو شجر عظام طوال وهو

---

(١) وقيل: مخضود بمعنى موقر حملاً، أي أن الشجر قد امتلأ ثمارًا.

شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب قال حاديهم:

بشـــرها دليلــها وقــالا غدًا ترين الطلح والجبــالا

ولهذا الشجر نور ورائحة طيبة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك وقال ابن قتيبة: «هو الذي نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره فليس له ساق بارز وقال مسروق: ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها، وأنهارها تجري في غير أخدود».

وقال الليث: «الطلح شجر أم غيلان له شوك أحجن من أعظم العضاة شوكًا وأصلبه عودًا وأجوده صمغًا» قال أبو إسحاق: «يجوز أن يعني به شجر أو غيلان لأن له نَوْرًا طيب الرائحة جدًا فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا فإنه ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي، والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به لحسن نضده وإلا فالطلح في اللغة: هو الشجر العظام من شجر البوادي ـ والله أعلم ـ».

والجنةُ بها غرفٌ وبيوت ومساكن وقصور، وكذلك بها خيام:

أما الغرف فقد قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الزمر:٢٠]، وقال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥].

وفي الحديث[١] عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ[٢] الغَابِرَ[٣] مِنَ الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ

---

(١) مسلم (٢٨٣١)، والبخاري (٣٢٥٦).

(٢) الدري: العظيم شديد الإضاءة.

(٣) الغابر: الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون.

وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

أما البيوت فقد قالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١] ولقد قال النبي ﷺ: «مِنْ بَنَى لله بَيْتًا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»[١]، وفي رواية مَسْجِدًا، والحديث بهذا متواتر[٢].

أما المساكن فقد قال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [الصف:١٢].

أما القصور ففي الصحيح[٣] من حديث أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: بينا نحنُ عندَ النبيِّ ﷺ إذ قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتَنِي فِي الجَنَّة، فَإِذَا امرَأَةٌ تَتَوضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِـمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، فَبَكَى عُمَرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

(٢) أعني أنه في أعلى درجات الصحة.

(٣) البخاري (٣٢٤٢)، ومسلم (٢٣٩٥).

وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟

وقد أُمر النبي ﷺ[1] أن يُبشر خديجة ببيت في الجنة قصب لا صخب فيه ولا نصب.

أما الخيام فقد قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلمُؤمِنِ فِي الجنَّةِ لَخَيْمَةٌ مِن لُؤلُؤةٍ واحِدَةٍ مُـجَوَّفَةٍ طُولُها سِتُّونَ مِيلاً لِلمُؤمنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَليهِم المؤمِنُ فَلا يَرَى بَعضُهُم بَعضًا»[2].

وأهل الجنة: ينزلون منها حيث شاءوا ويتبوَّءون منها حيث أرادوا: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤].

---

(١) البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢).

(٢) البخاري (٣٢٤٣)، ومسلم (٢٨٣٨).

وفي الجنة كنوز لمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله

كما في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فقد قال له النبي ﷺ: «أَلا أدُلُّك عَلَى كَلِمَةٍ مِن كُنُوزِ الجنَّةِ، أَوْ قَالَ عَلى كَنْزٍ مِن كُنُوزِ الجنَّةِ؟» قال: فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بالله»(١).



(١) اللفظ لمسلم (مع النووي ١٧/ ٢٧)، وللحديث طرقٌ أُخر.

سُرر الجنة وفرشها ووسائدها

أما عن السُّرر والفرش، فالسُّرر مرفوعة عالية، قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٣].

وهي مصفوفةٌ كذلك، ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدًا عن بعض، قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:٢٠].

وهي موضونة أيضًا (أي منسوجة) وقيل: مرصعةٌ بالجواهر.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح» - في تفسير الموضونة -:

ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدًا من بعض وأخبر أنها موضونة والوضن في اللغة: النضيد والنسيج المضاعف يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض، فهو موضون.

وقال الليث: الوضن نسج السرير وأشباهه، ويقال درع موضونة مقاربة النسج، وقال رجل من العرب لامرأته: ضنى متاع البيت أي قاربي بعضه من بعض.

قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضن حلق الدرع، ومنه سمى الوضين وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها على بعض وأنشدوا للأعشى:

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرًا فعيرًا

قالوا: موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد.

وهناك أيضًا الأرائك، وهي الأسرة (جمع سرير) في الحجال، وأشبه ما يرى في زماننا به (مع الفارق بين متاع الدنيا والآخرة) السرير الذي مع ناموسية.

قال ابن القيم رحمه الله:

وأما الأرائك: فهي جمع أريكة قال مجاهد عن ابن عباس: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١] قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فإذا كان سريرًا بغير حجلة لا يكون أريكة وإن كانت حجلة بغير سرير لمكن أريكة قال: ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة فإذا اجتمعا كانت أريكة.

وقال مجاهد: هي الأسرة في الحجال قال الليث: الأريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك، وقال أبو إسحاق الأرائك: الفرش في الحجال.

قلت ههنا ثلاثة أشياء: أحدها: السرير، والثانية: الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه، والثالث: الفراش الذي على السرير ولا يسمى السمرير أريكة حتى يجمع ذلك كله.

وفي الصحاح: الأريكة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك.

وفي الحديث: «أن خاتم النبي ﷺ كان مثل زر الحجلة»[(١)] وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها، والله أعلم.

أما النمارق، وهي الوسائد فهي كثيرة مصفوفة كما قال تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الغاشية:١٥].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى - في تفسير الرفرف -:

وأما الرفرف فقال الليث: هو ضرب من الثياب خضر تبسط، الواحد: رفرفة وقال أبو عبيد: الرفارف البسط وأنشد لابن مقبل:

وإنا لنـــزالون تغشى نعالنـــا سواقط من أصناف ربط ورفرف

---

(١) البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).

وقال أبو إسحاق: قالوا: الرفرف هاهنا رياض الجنة، وقالوا: الرفرف الوسائد وقالوا: الرفرف المحابس وقالوا: فضول المحابس للفرش وقال المبرد: هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره قال الواحدي وكان الأقرب هذا لأن العرب تسمى كسر الخباء والخرقة التي تخاط في أسفل الخباء: رفرفًا. وقال أيضًا: قال ابن الأعرابي: الرفرف ها هنا طرف البساط فشبه ما فضل من المحابس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي رفرفًا.

قلت: أصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه الرف في الحائط ومنه الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطير إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه، والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس، الواحدة

رفرفة، وكل ما فضل من شيء فثنى وعطف فهو رفرف في حديث ابن مسعود، في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨] قال: «رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ الأُفُقَ» وهو في الصحيح[١].

أما عن الفُرش:

فالفُرش بطائنها (أي حشوها من الداخل كالمراتب المحشوة من داخلها) من استبرق أي من حرير، فإذا كانت البطائن من حرير فكيف بالظواهر، قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤].

أما السجاجيد المفروشة على الأرضيات:

فقد قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ[٢] خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]، وهذه هي البُسط.

---

(١) البخاري (٤٨٥٨).

(٢) ولقد ورد في الصحيح (البخاري ٤٨٥٨)، أن النبي ﷺ في قصة رؤيته لجبريل أنه صلوات الله وسلامه عليه (رأى رفرفًا قد سدَّ الأفق).

قال ابن القيم في تفسير العبقري:

وأما العبقري فقال أبو عبيدة: كل شيء من البسط عبقري، قال: ويرون أنها أرض توشي فيه، وقال الليث: عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال: كأنهم جن عبقر قال أبو عبيدة في حديث النبي ﷺ حين ذكر عمر: «فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًا يَفْرِي فَرِيَهُ»[1] وإنما أصل هذا فيما يقال أنه نسب إلى عبقر وهي أرض يسكنها الجن فصار مثلاً منسوبًا إلى شيء رفيع وأنشد لزهير:

نخال عليهـــا جنـــة عبقريـــة   جديرون يومًا أن ينالوا فيستعلوا

قال أبو الحسن الواحدي: وهذا القول هو الصحيح في العبقري، وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجن أو شبهته بهم ومنه قول لبيد:

جـــن النـــدا رواسيا أقدامهـــا

---

(١) رواه البخاري (١٩، ٧٠)، ومسلم (٢٣٩٢).

وقال آخر يصف امرأة:

جنية ولهـا جـن يعلمهـا رمي القلوب بقوس ما لها وتر

وذلك أنهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وأنهم يأتون بكل أمر عجيب ولما كان عبقر معروفًا بسكناهم نسبوا كل شيء يبالغ فيه إليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل، ثم صار العبقري اسمًا ونعتًا لكل ما بولغ في صفته ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فإنه نسب الجن إلى عبقر ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب كقوله في صفة عمر عبقريًا وروى سلمة عن الفراء قال: العبقري السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان، والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما نسب إليها غير الموشى، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبة الصنعة كما ذكرنا كما نسب إليها كل ما بولغ في وصفه.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح»:

قال ابن عباس: وعبقري يريد البسط والطنافس.

وقال الكلبي: هي الطنافس المخملة.

وقال قتادة: هي عتاق الزرابي وقال مجاهد: الديباج الغليظ وعبقري جمع واحده عبقرية ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائمًا ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت، والله أعلم.

قال ابن القيم رحمه الله:

وأما البسط والزرابي فقد قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ ـ ١٦].

وذكر هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: (الرفرف) رياض الجنة و(العبقري) عتاق الزرابي وذكر إسماعيل بن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: هي البسط قال: وأهل المدينة يقولون: هي البسط، وأما النمارق فقال الواحدي: هي الوسائد في قول الجميع واحدها: نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة بكسرها وأنشد أبو عبيدة:

إذا ما بساط اللهو مد وقربت ... للذاته أنماطه ونمارقه

قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض، وقال مقاتل: هو الوسائد مصفوفة على الطنافس، وزرابي: بمعنى البسط والطنافس، واحدها: زريبة في قول جميع أهل اللغة والتعبير (ومبثوثة): مبسوطة منشورة.

أما عن آنية الجنة وقدورها وصحافها.

ففيها الآنية والصحاف، وفيها الأكواب والأباريق والكؤوس، ففيها آنية من ذهب، وآنية من فضة.

وقد تقدم الحديث عن رسول الله ﷺ: «**جَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ آنِيَتُهُما وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِن فِضَّةٍ آنِيَتُهُما وَمَا فِيهِما**»[1].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «**لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُم فِي**

---

(١) صحيح، وقد تقدم.

الدُّنيا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ»[١] .

ولقد قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف:٧١]، وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٦]، ويقول تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٧، ١٨].

أما عن لباس أهل الجنة وثيابهم:

فقد قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢]، وقال ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَـمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ»[٢] .

فدلَّ ذلك على أن هناك من يلبس في الآخرة وقد

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣١)، ومسلم (٢٠٦٧).
(٢) البخاري (٥٨٣٢)، ومسلم (٢٠٧٣).

قال تعالى أيضًا: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الدخان:٥٣]، فالسندس هو الرقيق من الديباج والاستبرق هو الغليظ من الديباج، وقال بعض أهل العلم هي نوعان من الحرير.

أما عن ألوان الثياب فمنها الأخضر:

قال تعالى: ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف:٣١].

وفي الجنة مناديل:

أخرج البخاري[١] من حديث أنس - رضي الله عنه - قالَ: أُهْدِيَ للنبيِّ ﷺ جُبَّةُ سُندُس، وكانَ يَنْهى عن الحريرِ، فعَجِبَ الناسُ منها، فقالَ: «**وَالذي**

(١) البخاري (٣٢٤٨)، ومسلم (٢٤٦٨).

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لمَنَادِيلُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ فِي الجنَّةِ أَحسَنُ مِن هَذَا».

وفي رواية عند البخاري[١] من حديث البراء ابن عازبٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: أُتي رسولُ الله ﷺ بثَوْبٍ من حريرٍ: فجَعلُوا يَعْجَبُونَ من حُسْنه ولينه، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «لَمَنَادِيلُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ فِي الجنَّةِ أَفضَلُ مِن هَذَا».



(١) البخاري (٣٢٤٩).

حلية أهل الجنة

أما عن حليتهم التي يتحلون بها فمنها أساور الذهب والفضة، وكذا فيها اللؤلؤ، قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١].

طعامُ أهل الجنة وشرابهم:

اعلم أنه ليس في الجنة جوع ولا عُري ولا ظمأ ولا حر قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٨، ١١٩].

وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد النون:

وفي الصحيح[1] أن النبي ﷺ قال: «**وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهلُ الجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حوتٍ**».

---

(١) البخاري (٣٣٢٩).

وفي صحيح مسلم[١] أن يهوديًا سأل النبي ﷺ فقال فما تحفتهم[٢] حين يدخلونَ الجنَّةَ؟ قال: «**زيادةُ كبدِ النونِ**» قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «**يُنْحَرُ لهم ثَورُ الجنَّةِ الذِي كَانَ يَأكُلُ مِن أطرَافِهَا**» قال: فما شرابُهُمْ عليه؟ قال: «**مِن عَينٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**» قال: صدقْتَ.

وفيها لحمٌ، ولحم طير كذلك:

قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور:٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢١]، وتقدم أن فيها أسماكَ وحيتان، فتقدم أنهم يأكلون أول ما يأكلون زيادة كبد النون، وبعد ذلك ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها.

وعمومًا فلهم في الجنة ما تشتهي أنفسهم وهم

---

(١) مسلم (٣١٥).

(٢) قبلها في المتن فمن أول الناس إجازةً قال فقراء المهاجرين.

فيها خالدون، وكما قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

والأرض تكون خبزةً واحدة يوم القيامة نزلاً لأل الجنة

ففي الصحيحين[١] من حديث أبي سعيدٍ الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «تكونُ الأرضُ يَومَ القِيامَةِ خُبزَةً وَاحِدَةً، يَكفؤُهَا الجَبَّارُ بِيدِهِ، كَمَا يَكفَأُ أَحَدُكُم خُبزَتَه في السَّفرِ، نُزُلاً لأهلِ الجَنَّةِ» قال: فأَتَى رجلٌ من اليهودِ. فقالَ: باركَ الرحمنُ عليك، أبا القاسم! ألا أُخبِرُكَ بِنُزُلِ أهلِ الجنَّةِ يومَ القيامَةِ؟

قال: «بلَى» قال: تكُونُ الأرضُ خُبْزَةً واحدةً (كما قالَ رسول الله ﷺ) قالَ: فنظَرَ إلينا رسولُ الله ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حتَّى بدت نواجِذُه. قالَ: ألا أُخْبِرُكَ بإدَامِهمْ؟ قال: بلَى قالَ: إدَامُهُم بلامٌ ونونٍ. قالُوا: وما هذا؟ قال:

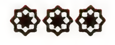
---

(١) البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢) واللفظ له.

ثورٌ ونونٌ. يأْكُلُ من زائدةِ كبِدِهِما سبعُونَ ألفًا.

وأهل الجنة يتلذذون بطعامهم وشرابهم، فقد قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾ [الحاقة:٢٤].

ورزق أهل الجنة يأتيهم فيها بكرةً وعشيًا، قال تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:٦٢]، ويأتيهم كذلك في كل وقت وحين، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس:٥٧].



أما عن نساء أهل الجنة

فقد جاء في شأنهن ما يلي:

قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قيل: مطهرة من الحيض والنفاس والمذي والمني والبول والتغوط والنخامة والبزاق.

وقيل: مطهرةٌ من الإثم والأذى، وقيل: مطهرات من الغلِّ والحقد والحسد والغرور.

وجاء في وصفهن أنهن حورٌ عين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[الدخان: ٥١ ـ ٥٦].

قال ابن القيم رحمه الله:

فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه، واشتماله على الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضًا، وتمام اللذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك: أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتًا.

والحور: جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن أسلم: الحوراء التي حار فيها الطرف، وعين: حسان الأعين، وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون.

وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين، شديدة سواد العين، واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن

عباس: الحور في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة: الحور البيض وقال مقاتل: الحور البيض الوجوه، وقال مجاهد: الحور العين التي يحار فيهن الطرف باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون، وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة وأصل الحور البياض والتحوير التبييض والصحيح: أن الحور مأخوذة من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

وفي الصحاح: الحور شدة بياض العين في شدة سوادها، امرأة حوراء: بينة الحور وقال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين؛ لأنهن شبهن الظباء والبقر وقال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين؟ قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة في اشتقاق

اللفظة ورد الحور إلى السواد؛ والناس غيره إنما ردوه إلى البياض أو إلى بياض في سواد، والحور في العين: معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر وعين حوراء: إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد.

والعين: جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء ورجل أعين إذا كان ضخم العين وامرأة عيناء والجمع عين والصحيح: أن العين اللائي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل: العين حسان الأعين ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب، وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع: فمها وخرق أذنها وأنفها وما هناك، وتستحب السعة منها في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب البياض منها في أربعة

مواضع: لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها ويستحب السواد منها في أربعة مواضع: عينها وحاجبها وهدبها وشعرها، ويستحب الطول منها في أربعة: قوامها وعنقها وشعرها وبنانها، ويستحب القصر منها في أربعة: وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله، وتستحب الدقة منها في أربعة: خصرها وفرقها وحاجبها وأنفها.

وجاء في وصفهن أيضًا:

أنهن ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦]، وقوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ أي: غاضات البصر إلا على الأزواج، فلا ينظرن إلى غير الأزواج، وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ أي: لم يفض بكارتهن بجماع إنس قبلهم ولا جان.

وجاء في وصفهن أيضًا:

أنهن ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢] أي: مقيمات في الخيام لا يحببن كثرة الخروج[1].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله:

وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاث مواضع:

أحدها: هذا.

والثاني: قوله تعالى في الصافات: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ [الصافات: ٤٨].

والثالث: قوله تعالى في سورة ص: ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ [ص:٥٢].

والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم وقيل قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى وأما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل كحسان الوجه وأصله قاصر طرفهن أي ليس بطامح متعد.

وقال أيضًا:

قال تعالى في وصفهن: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ [الرحمن: ٥٨] المقصورات المحبوسات قال أبو عبيدة: خدرن في الخيام=

وجاء في وصفهن أيضًا:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨].

=وكذلك قال مقاتل: محبوسات في الخيام وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم ذكره الفراء.

«قلت»: وهذا معنى ﴿قاصرات الطرف﴾ لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات وقوله تعالى: في الخيام على هذا القول: صفة الحور أي هنَّ في الخيام.

وليس معمولاً لمقصورات وكأن أرباب هذا القول فسروا من أن يكنَّ محبوسات في الخيام لا يفارقنها إلى الغرف والبساتين.

وأصحاب القول الأول يجيبون عن هذا: بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المخدرات المصونات وذلك أكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين كما أن نساء الملوك ودونهم من النساء المخدرات المصونات لا يمتنع أن يخرجن في سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها.

قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح»:

قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ويدل عليه ما قاله عبد الله أن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقيها من ورائهن ذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨] ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكًا ثم استفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر.

وجاء في وصفهن:

أنهن ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قيل في تفسيرها (خيرات الأخلاق، حسان الوجوه).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «حادي الأرواح»:

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]

فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيرة كسيدة ولينة وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم حسان الوجوه.

وجاء في وصفهن:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة:٣٥]

قيل: المعنى خلقناهن خلقًا جديدًا.

وقيل ذلك بعد أن كُنَّ في الدنيا عُجزًا شمطًا أنشأهن الله إنشاءً بعد الكبر والهرم الذي كان في الدنيا فأصبحن أبكارًا بعد أن كُنَّ ثيبات في الدنيا، وأصبحن حسناوات بعد أن كنَّ دميمات، وأصبحن شابات بعد أن كن عُجزًا.

وجاء في وصفهن:

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾ [الواقعة:٣٦] أي: فصيرناهن أبكارًا بعد أن كن ثيبات.

وقال تعالى في وصفهن أيضًا عربًا أترابًا؛ أي: متحببات إلى أزواجهن، محسنات للتبعل، مطيعات للأزواج، وقوله: ﴿ أترابًا﴾ أي: في سنٍّ واحدة.

قال ابن القيم رحمه الله:

وقوله: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن، قال ابن الأعرابي: العروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة إليه وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعل.

قلت: يزيد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفي الحدوج عروب غير فاحشـــة

ربا الروادف يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون في تفسير «العرب» أنهن العواشق

المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك ألفاظهم، وقال البخاري في صحيحه: عربًا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة .

«والعرب» المتحببات إلى أزواجهن هكذا ذكره في كتاب «بدء الخلق» وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة: عربًا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة قلت: فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفي قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] إعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضًا.

قال ابنُ القيم رحمه الله:

وأما الأتراب فجمع ترب: وهو لدة الإنسان.

قال أبو عبيدة وأبو إسحاق أقران: أسنانهن واحدة، قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد: أتراب أمثال، قال أبو إسحاق: أي: هن في غاية الشباب والحسن وسمي سن الإنسان وقرنه تربه؛ لأنه سن تراب الأرض معه في وقت واحد والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور فإن فيهم الولدان وهم الخدم.

وجاء في وصفهن كذلك:

أنهن ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣٣] والكواعب: هن النواهد جمع ناهد، قيل: والناهد والكاعب هي التي تكعب ثديها وتفلك واستدار فأصبح كالرمان

ليست متدلية إلى أسفلٍ.

وجاء في وصفهن أيضًا:

من سنة رسول الله ﷺ: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ الله أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوسِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّة أَوْ مَوضِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطَه - خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أن امرأةً من أهلِ الجنَّةِ اطَّلعَتْ إلى أهلِ الأَرْضِ لأضاءتْ ما بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيرٌ من الدُّنيا وما فيها»[١].

أما عن عدد زوجات الرجل من أهل الجنة:

فقد ورد فيها مما وقفت عليه ما يلي:

أولاً قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥]، وقوله ﷺ: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ»[٢].

---

(١) البخاري (٢٧٩٦).

(٢) صحيح، وقد تقدم.

وقوله ﷺ: «للشَّهيدِ عِندَ الله سِتُّ خِصَالٍ.... مِنْهَا: ويُزَوَّجُ اثْنَتَينِ وَسَبْعِينَ مِن حُورِ العِين»[١].

وقوله ﷺ: «إنَّ لِلعبدِ المُؤمنِ لَخَيْمَةً فِي الجنَّةِ مِنْ لُؤْلُؤةٍ مُجَوَّفةٍ طُولها سِتُّونَ مِيْلاً لِلعَبْدِ المُؤمنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيهِم لا يَرَى بَعضُهُم بَعْضًا»[٢].

وقد ورد أن الرجل في الجنة يُعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، ففي المسند وعند عبد بن حميد وغيره من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نَعَم وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ أَحَدَهُم لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالجِمَاعِ والشَّهْوَةِ»، قال: فإن

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) البخاري (٣٢٤٣)، ومسلم (٢٨٣٨).

الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال: «تَكُوْنُ حَاجَةُ أَحَدِهِم رَشْحًا يَفِيْضُ مِن جِلُودِهِم كَرَشْحِ المِسْكِ فَيُضْمِرُ بَطْنَهُ»[١].

أما عن الجماع:

فقد تقدم أن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة.

وأخرجه البزار بسندٍ صحيح عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ قال: «إِي، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ»[٢].

وقال بعض العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥] إن منها جماع العذارى.

---

(١) صحيح، أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٢٦٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٧).

(٢) «كشف الأستار» (٤/ ١٩٨).

وهل تحمل النساء في الجنة؟

في الجملة ليس هناك حملٌ إلا إذا اشتهاه أهل الجنة، وقد أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الْمُؤمِنُ إِذَا اشْتَهَى الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسَنُّهُ فِي سَاعَةٍ، كَمَا يَشْتَهِي»[١].

وأخرج هناد ابن السري في «الزهد»[٢] بسند حسنٍ إلى أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر سدرة المنتهى، فقال: «يَسِيرُ فِي ظِلِّ الفَنَنِ الرَّاكِبُ مِائَةَ سَنَةٍ»، أو قال: «يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الفَنَنِ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ» شك يحيى «فِيْهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ، كَأَنَّمَا ثَمَرُهَا القِلالُ».

---

(١) الترمذي (مع التحفة ٧/ ٢٨٥) بسندٍ حسن.

(٢) (١/ ٤٨)، وأخرجه الترمذي أيضًا (٧/ ٢٤٩).

وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون:

وفي صحيح مسلم[١] من حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أهْلَ الجنَّةِ يأكُلُون فِيهَا وَيَشْرَبُونَ[٢]، وَلَا يَتْفُلُونَ[٣] وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ**» قَالُوا: فَما بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «**جُشَاءٌ**[٤]

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٣٥).

(٢) (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها، تنعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع أبدًا، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا، إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة، في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره؛ أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدًا.

(٣) (ولا يتفِلُون) بكسر الفاء وضمها، حكاهما الجوهري وغيره، أي لا يبصقون.

(٤) (جشاء) هو تنفس المعدة من الامتلاء.

وَرَشْحٌ كَرَشْحِ المسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

وفي رواية عن مسلم أيضا من حديث جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَأكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيْهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِن طَعَامَهُم ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ المسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالحَمْدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

خدم أهل الجنة:

أما عن خدم أهل الجنة فهم ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩].

عددهم كثير جدًا، بيضٌ شديدو البياض، لا يتغير شكلهم بتغير الزمان.

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩]،

وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾[1]

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «حادي الأرواح»:
قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل: هو مخلد، وقال آخرون: مخلدون مقرطون مسورون أي في آذانهم القرطة وفي أيديهم الأساور وهذا اختيار ابن الأعرابي قال: مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهي القرطة.
وروى عمرو عن أبيه: خلد جاريته إذا حلاها بالخلد وهي القرطة، وخلد إذا أسن ولم يشب، وكذلك قال سعيد ابن جبير مقرطون واحتج هؤلاء بحجتين (إحداهما) أن الخلود عام لكل من في الجنة فلا بد أن يكون الولدان موصوفين بتخليد مختص بهم وذلك هو القرطة الحجة الثانية: قول الشاعر:

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن رواكد الكثبان

وقال الأولون: الخلد هو البقاء قال ابن عباس: غلمان لا يموتون وقول ترجمان القرآن في هذا كاف ـ وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل ـ قالوا: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طائفة بين القولين وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي آذانهم القرطة فمن قال مقرطون أراد هذا المعنى أن كونهم=

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩].

وهل في الجنة مراضع للأطفال؟

أخرج البخاري(١) في صحيحه من حديث البراء رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال لما مات إبراهيم: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الجَنَّة».

وهل يتزاور أهل الجنة؟

نعم يتزاورون، ويزور بعضهم بعضًا ويتحدثون معًا بطيب الكلام، ويتذاكرون ما كان بينهم من أمور الدنيا قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۞

=ولدان أمر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورًا فائدتان:

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم.

والثاني: أن اللؤلؤ إذا كان منثورًا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعًا في مكان واحد.

(١) البخاري (٣٢٥٥).

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥٧].

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح»:

فأخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون، ويسأل بعضهم بعضًا عن أحوال كانت في الدنيا فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ويقول ما حكاه الله عنه، يقول: أئنك لمن المصدقين بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد أن مزقنا البلى وكنا ترابًا وعظامًا ثم يقول المؤمن لإخوانه في الجنة: هل أنتم مطلعون في النار لننظر منزلة قريني هذا وما صار إليه؟.

هذا أظهر الأقوال وفيها قولان آخران: **أحدهما:** أن الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضًا: هل أنتم مطلعون؟ رواه عطاء عن ابن عباس.

والثاني: إنه من قول الله عز وجلَّ لأهل الجنة يقول لهم: هل أنتم مطلعون؟ والصحيح القول الأول، وأن هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه، والسياق كله والإخبار عنه وعن حال قرينه قال كعب: «بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى».

وقوله: فاطلع، أي: أشرف، قال مقاتل: لما قال لأهل الجنة هل أنتم مطلعون؟ قالوا له: أنت أعرف به منا فاطلع أنت فأشرف فرأى قرينه في وسط الجحيم، ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير، فعندها قال: تالله إن كدت

لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أي: إن كدت لتهلكني ولولا أن أنعم الله علي بنعمته لكنت من المحضرين معك في العذاب.

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨].

وفي حديث النبي ﷺ، وإن كان به بعض الضعف: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟» قال: أصبحت مؤمنًا حقًا... ثم قال: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها[١].

---

(١) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» بتحقيقي (٤٤٤)، وانظر ابن أبي شيبة (١٠٤٧٤) جـ١١ ص٤٣، ٤٢، والطبراني (٣٣٦٧).

وهل يخرجون من بيوتهم للفسحة والزيارة والاجتماع في أماكن أُخر ثم يرجعون إلى بيوتهم؟

فنعم إن ذلك لكائن إن شاء الله ففي الجنة مكانًا يجتمعون فيه، وهو سوق الجنة، ففي صحيح مسلم[١] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقًا[٢] يَأْتُونَهَا كلَّ جُمعةٍ[٣]، فَتَهُبُّ رِيْحُ الشَّمَالِ[٤] فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِم وَثِيَابَهُم، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٣٣).

(٢) (لسوقًا): المراد بالسوق مجمع لهم، يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق.

(٣) (يأتونها كل جمعة) أي في مقدار كل جمعة، أي: أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار، والسوق يذكر ويؤنث، وهو أفصح.

(٤) (الشمال) هي التي تأتي من دبر القبلة، قال القاضي: وخص ريح الجنة بالشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب. كانت تهب من جهة الشأم وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحاب الشامية.

وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِم وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَـهُم أَهْلُوهُم: وَالله! لَقَدْ ازْدَدتُم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُم، وَالله! لَقَدْ ازْدَدتُم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً».

أما عن سماع أهل الجنة:

فأهل الجنة ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الواقعة:٢٥] أي: باطلاً من القول، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي: ولا أي قولٍ يجلب الآثام ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٦] أي: ما يسمعونه هو الكلام الآمن من الآثام والذنوب والمعاصي.

ويسمعون أيضًا السلام الذي يلقى عليهم، سلام من ربهم كما قال سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]، وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وسلامًا من الملائكة، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ

طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

وقال عددٌ من أهل العلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥] قالوا: الحبرة اللذة والسماع، ويحبرون أي: يسمعون ما تلذ الأذن بسماعه وتنعم بسماعه.

قال ابن القيم رحمه الله:

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلكم حين يسمعون كلام الرب جلَّ جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك وسيمر بك أيها السني من الأحاديث الصحاح والحسان في ذلك ما هو من أحب سماع لك في الدنيا وألذ لأذنك وأقر لعينك إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يُعطى أهل الجنة شيئًا أحب إليهم من ذلك.

وليس فيها حرٌ ولا زمهرير:

قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣].

وهذه منزلة آخر أهل الجنة:

أخرج البخاري ومسلم[١] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا؛ رَجُلٌ يخْرُجُ مِن النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فادْخُلِ الجنَّـةَ، فَيَأْتِيهَا فيُخيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّـةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدتهَا مَلأَى فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّـةَ، فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِـهَا ـ أَو إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ـ فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي

---

(١) البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

أَو تَضْحَكُ مِنِّي، وَأَنتَ الـمَلِكُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُه، وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَدْنَى أَهْل الجَنَّةِ مَنْزِلَة».

وفي صحيح مسلم[١] من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسولَ الله ﷺ قال: «آخرُ مَن يدْخُلُ الجنةَ رَجُلٌ، فهو يَمْشِي مَرةً وَيَكبُو مَرةً، وتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَها التَفَتَ إِليْها، فقَال: تَبَارَكَ الَّذي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي الله شَيْئًا مَا أَعْطَاه أَحَدًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرينَ، فتُرْفَعُ لَهُ شَجرةٌ. فَيَقُولُ: أَي رَبِّ! أَدْنِني مِن هَذِهِ الشَّجرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِن مَائِهَا، فَيَقُولُ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ : يا ابنَ آدمَ! لعلِّي إِن أَعْطَيتُكَهَا سَألتَنِي غَيْرَها، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ! وَيعاهِدُهُ أَن لَا يَسْأَلَه غَيْرَها، وَرَبُّه يعذرُهُ؛ لِأَنَّه يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِن مَائِهَا، ثمَّ

---

(١) مسلم (١٨٧).

تُرفعُ له شَجَرَةٌ هِي أَحْسَنُ مِن الأُوْلَى. فَيَقُولُ: أَي رَبِّ! أَدْنِني مِن هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِن مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غيرَها، فيقولُ: يا ابنَ آدمَ! ألم تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْألَنِي غيرَها؟ فَيَقُولُ: لِعَلِّي إن أَدْنَيتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟ فيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غيْرَها، وَرَبُّه يعذرُهُ؛ لِأَنَّه يَرَى مَا لا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرفعُ لَه شَجرةٌ عِندَ بابِ الجَنَّةِ هِي أَحْسَنُ مِن الأُولَيَيْنِ. فيقولُ: أي ربِّ! أدْنِني مِن هَذِهِ لِأسْتَظِلَّ بظلِّها وأشْرَبَ من مائِهَا. لا أسْأَلُكَ غيرَها، فيقُولُ: يا ابنَ آدمَ! ألم تُعَاهِدْنِي أن لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قال: بلَى يا ربِّ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَربُّه يعذرُهُ؛ لأنَّ يرَى مَا لَا صَبْرَ لَه عَلَيْه، فيُدْنيه مِنْهَا، فَإِذَا أَدْناهُ مِنْهَا، فيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أهلِ الجنَّةِ؛ فيقولُ: أي ربِّ! أدْخِلْنِيْهَا، فَيَقولُ: يَا ابنَ آدمَ! ما يَصريني منكَ؟ أيُرضيكَ أن أُعطيَكَ الدُّنْيَا ومثلَها معَها؟ قال: يا ربِّ! أتَسْتَهزِئُ مِنِّي وأنتَ ربُّ

العَالَـمِين؟». فضحِكَ ابنُ مسعُودٍ فقالَ: ألا تَسْألُوني مِمَّ أضْحَكُ؟ فقالوا: ممَّ تَضحَكُ؟ قال: هكذا ضحِكَ رسولُ الله ﷺ فقالوا: ممَّ تضحَكُ يا رسولَ الله؟ قالَ: «مِنْ ضِحْكِ ربِّ العالمين حينَ قال: أتَسْتَهزِئُ مِنِّي وأنتَ ربُّ العالمين؟ فيقولُ: إنِّي لا أسْتَهزِئُ منكَ، ولكنِي على ما أشاءُ قادرٌ».

وهل في الجنة دواب؟

لقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥] قال بعض أهل العلم: أي: ركبانًا على الإبل، وقال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾

حب أهل الجنة للجنة ورضاهم بها:

وأهل الجنة يحبونها حبًا عظيمًا ولا يرغبون في التحول عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف:١٠٧، ١٠٨].

وأخرج البخاري[١] في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ: «ما مِن عبدٍ يموتُ له عندَ الله خيرٌ يسرُّهُ أن يرجعَ إلى الدُّنيا وأنَّ له الدُّنيا وما فيها، إلاَّ الشهيدُ لِـمَا يرَى من فضلِ الشهادةِ، فإنَّه يسُرُّه أن يرْجِعَ إلى الدُّنيا فيُقْتَلَ مرَّةً أُخْرَى».

فهم راضون بما هم فيه:

قال تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ولقد تقدم قولهم لربهم لما سألهم هل رضيتم فقالوا: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقك.

ولقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر:٢٧ ـ ٣٠].

---

(١) البخاري (٢٧٩٥).

وأهل الجنة في هدوء بالٍ:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٤، ٥].

دوام النعيم والعافية لأهل الجنة:

وأهل الجنة في صحة وعافية دائمًا ففي صحيح مسلم[1] من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُم أَن تَصِحُّوا فلا تسْقموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تَحْيَوا فلا تَمُوتُوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشبُّوا فلا تهْرَمُوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعمُوا فلا تبْأَسُوا أبدًا» فذلِك قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣].

ونعيم الجنة دائم لا يزول ولا يفنى ولا يبيد:

قال تعالى: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة:٨].

---

(١) مسلم (٢٨٣٧).

وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

وقال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨] أي: غير مقطوع.

وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:٥٤].

وفي الحديث أن مناديًا ينادي: «يَا أَهْلَ الجَنَّةِ إِنَّ لَكُم أَنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تَشُبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تَحْيَوا فِيهَا فَلا تَمُوتُوا أبدًا».

وكذلك ففي الحديث[1] عن رسول الله ﷺ: «يُجاءُ بالموتِ يَومَ القِيامَةِ كأنَّه كبشٌ أملحُ زادَ أبو كُريبٍ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ (واتَّفقا في باقي الحديث) فيُقَالُ: يا أَهْلَ الجنَّةِ! هل تَعرِفُونَ هذا؟ فيَشرئبُونَ وينظُرُونَ ويقولُونَ: نعم

(١) البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

هذا الموتُ قال: ويقالُ: يا أهلَ النار! هل تَعرِفُونَ هذا؟ قال: فيشرَئبُونَ وينظُرُونَ ويقولُونَ: نعم هذا الموتُ قال: فيُؤمَرُ به فيُذبَحُ. قالَ: ثُمَّ يُقَال: يا أهْلَ الجنَّةِ! خلودٌ فلا موتَ ويا أهْلَ النارِ! خلودٌ فلا موتَ» قال: ثُمَّ قرأَ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩] وأشَارَ بيدِه إلى الدُّنيا.

أما الاستثناء الواقع في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨] فلأهل العلم فيه أقوال:

أحدها: أن هذا الاستثناء لإعلامهم بأنهم مع خلودهم فإنما هم في مشيئته كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الإسراء:٨٦]، وكما قال تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[الشورى:٢٤]، فهذا دال على أن الأمور كلها بمشيئة الله.

ولا موت في الجنة:

ففي الصحيحين[١] من طريق نافع أن عبد الله قال: إن رسول الله ﷺ قالَ: «يُدْخلُ اللهُ أهلَ الجَنَّةِ الجنَّةَ، ويُدْخِلُ أهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يَقومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُم فيقولُ: يا أهْلَ الجنَّةِ لا مَوتَ، وَيَا أهلَ النَّارِ لا مَوتَ، كلٌّ خَالدٌ فيما هُوَ فِيهِ».

وفي رواية في الصحيح[٢] كذلك عن عبدِ الله بن عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذَا صَارَ أَهْلُ الجنَّةِ إلى الجنَّةِ، وَصَارَ أهلُ النَّارِ إلى النَّارِ، أُتي بالموتِ حَتَّى يُجْعَلَ بين الجنةِ والنارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي منادٍ: يا أهْلَ الجَنَّةِ لا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ لا موتَ، فَيَزْدَادُ أهلُ الجَنَّةِ فَرحًا إلى فَرحِهِم وَيَزْدَادُ أَهلُ النَّارِ حُزنًا إلى حُزْنِهِم».

---

(١) مسلم (٢٨٥٠)، والبخاري (٦٥٤٤).

(٢) مسلم (٢٨٥٠)، والبخاري (٢٥٤٨).

تكليم الله لأهل الجنة

ونعمةٌ من الله عزَّ وجل على أهل الجنة أنه يكلمهم وقد تقدمت بذلك بعض الأحاديث كقوله سبحانه: «أُحِلُّ عَلَيكُم رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيكُم بَعْدَهُ أبدًا»، وكقوله ﷺ: «مَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَومَ القيامةِ لَيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَان».

ولقد قال تعالى في شأن أقوام من أهل النار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:٧٧]، فدلَّ هذا بالمفهوم على أن أهل الجنة يكلمهم الله عزَّ وجل.

وكذا فإنه سبحانه ينظر إليهم.

وربهم في الجنة يُحيهم والملائكة تُحيِّهم:

قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤].

وقال تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤].

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى في أهل الجنة، وشيئًا مما أعده لهم في جنات النعيم ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾ [الصافات:٦٠، ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠].

وأفضل ما يرونه ويتلذذون برؤيته على الإطلاق رؤية وجه ربهم ذو الجلال والإكرام:

أخرج مسلم(١) من حديث صهيب رضي الله عنه عن

---

(١) مسلم (١٨١)، وقد انتقد هذا الحديث على الإمام مسلم انتقده الدارقطني في كتابه التتبع.

النبيِّ ﷺ قال: «إذا دخلَ أهلُ الجَنَّةِ الجنَّةَ، قالَ: يقولُ الله تباركَ وتعالى: تُريدونَ شيئًا أزيدُكُم؟ فيقولونَ: ألم تُبيِّضْ وُجُوْهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وتُنْجِنا من النَّارِ؟ قال: فيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِم مِن النَّظَرِ إِلى رَبِّهِم عزَّ وجلَّ».

وفي زيادة للحديث ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

أما الأدلة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ولقاءهم به فمنها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢، ٢٣] قال عددٌ من أهل العلم: تنظر إلى ربها نظرًا.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث(١).

---

(١) حادي الأرواح.

ومن الأدلة أيضًا:

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

وقد جاء في تفسير الزيادة أنها النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى وقد تقدم قريبًا.

وقوله ﷺ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا».

وذلك كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم[1] في صحيحهما من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ فنظَرَ إلى القمرَ ليلةً ـ يعني البدرَ ـ فقال: «إِنَّكُم سَتَرَوْنَ ربَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ في رُؤيتِهِ، فإنِ اسْتَطَعْتُم أَنْ لا تُغلَبُوا على صلاةٍ قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثمَّ قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩].

---

(١) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

ومن الأدلة على رؤية المؤمنين ربهم أيضًا: قوله تعالى في شأن أهل الكفر: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] فالمفهوم المخالف لها أن أهل الإيمان لن يحجبوا عن رؤية ربهم عزَّ وجل.

قال ابن القيم رحمه الله:

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبري وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال الحاكم: حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد

جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]. فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى، قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم وبه أدين، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عَبَدَ الله عزَّ وجلَّ.

ورواه الطبري في شرح السنة من طريق الأصم أيضًا وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد بن عبد الله بن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عزَّ وجلَّ.

وفي الصحيحين[١] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَت صَحْوًا؟» قلنا: لا، قال: «فَإِنَّكُم لَا تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ رَبِكُم يَومَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤيَتِهِما».

وفي الباب أيضًا حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه عند البخاري وغيره، وفيه: «وَلَيلْقِيَنَّ اللهَ أَحَدَكُم يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنه تُرْجُمَان يُتَرجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَم أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُوْلًا فَيُبَلِغُكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضُلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى فَيَنْظُرُ عَن يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَن يَسَارِهِ فَلا يَرَى إلا جَهَنَّمَ...» الحديث[٢].

ومن الأدلة أيضًا قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ

---

(١) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٢).

(٢) البخاري (٣٥٩٥).

وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خيرًا لِي وَتَوَفَّنِي إذا كَانَتِ الوَفَاةُ خيرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةِ الحَقِّ فِي الغَضَبِ والرِّضَا وَالقَصْدِ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى، وَلَذَّةِ النَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ وَالشَّوقُ إِلَى لِقَائِكَ...» الحديث[1].

ومن الآيات الدالة على لقاء المؤمنين بربهم عزَّ وجل أيضًا ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[2] [الانشقاق:٦].

---

(١) صحيح لغيره أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤).

(٢) وهل يرى أهل النفاق ربهم عزَّ وجل؟ الأدلة تقتضي ذلك، فقد قال تعالى في شأن أهل النفاق: ﴿فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ وفي الحديث الطويل: «.... فيأتيهم ربهم...» حديث بخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

وتكليم الله عزَّ وجل عبد الله والد جابر، فعند الإمام أحمد[١] بسندٍ يصح لشواهده من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا جَابِرُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أَحْيَا أَبَاكَ» فَقَالَ لَهُ: تَمَنَّ عليَّ، فقال أردُّ إلى الدُّنْيَا فَأُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى، فقال: إِنِّي قَضَيْتُ الْحُكْمَ أَنَّهُم إِلَيْها لا يُرْجَعُونَ**».

وفي صحيح مسلم[٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: «**هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيْرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم إِلَّا كَمَا**

---

(١) أحمد (٣/ ٣٦١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (بتحقيقي ١٠٣٧)، وانظر كذلك الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠).

(٢) مسلم (٢٩٦٨).

تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى العَبْدَ فَيَقُولُ: أَي فُل! ألم أُكرمْكَ، وأُسَوِّدْكَ، وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإِبلَ، وَأَذَرُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فيقولُ: بلى. قال فيقولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا. فيقولُ: فإني أَنْسَاكَ كما نَسِيتَنِي، ثُم يَلْقَى الثاني فيقولُ: أَي فُل! أَلَمْ اكرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّر لَكَ الخَيْلَ وَالإِبلَ، وَأَذَرُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فيقولُ: بَلَى. أَي رَبِّ! فَيقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقيَّ؟ فيقولُ: لا. فيقولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالثَ فَيقُولُ لَه مِثْلَ ذَلِكَ، فَيقولُ: يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِي بِخَيرٍ مَا استَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذًا».

قَالَ: «ثمَّ يُقَالُ لَه: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ، مَن ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عليَّ، فيُخْتَمُ عَلَى فِيْهِ، وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخْذُهُ وَلَحْمُهُ

وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعذِرَ مِن نَفْسِهِ، وَذَلِكَ المُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ الله عَلَيْهِ».

وقد حكم ابن القيم رحمه الله على الأحاديث الواردة في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بأنها متواترة (أي في أعلى درجة الصحة) قال رحمه الله: وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة[1].

هذا، وقد احتج قوم من أهل البدع على عدم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ببعض الأدلة:

منها: قوله تعالى:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

وأجيب على هذا الاستدلال بأن الإدراك غير الرؤية، فقد تحدث الرؤية ولا يحدث الإدراك، قال تعالى في شأن قوم فرعون مع قوم موسى ـ على موسى السلام ـ :

(١) «حادي الأرواح».

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١] فحصلت الرؤية ولم يحصل الإدراك[١].

---

(١) وقد استدل ابن القيم رحمه الله بهذه الآية نفسها على إثبات الرؤية فقال في كتابه «حادي الأرواح»: والاستدلال بهذا أعجب فإنه من أدلة النفاة، وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآيةٍ أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وإنما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمرًا وجوديًا كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته؛ ولهذا لم=

=يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمرًا ثبوتيًا فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان المراد بقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله: ﴿وما يعزب عن ربكم من مثقال ذرة﴾ أنه يعلم كل شيء وفي قوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ أنه كامل القدرة وفي قوله: ﴿ولا يظلم ربك أحدًا﴾ أنه كامل العدل وفي قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ أنه كامل القيومية.

فقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم: ﴿إنا لمدركون﴾ إنا لمرئيون فإن موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى إدراكهم إياهم بقوله: ﴿كلا﴾، وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريق في البحر يبسًا لا تخاف دركًا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧]. =

واستدل بعضهم على منع الرؤية كذلك بقوله تعالى لنبيه موسى عليه السلام لما سأله موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ [الأعراف:١٤٣].

قالوا: فقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ دال على عدم الرؤية وأجيب على ذلك بأن ذلك في الدنيا، أما في الآخرة فقد تقدمت الأدلة التي تثبت الرؤية في الآخرة.

بيد أن ابن القيم رحمه الله تعالى استدل بالآية ذاتها على الرؤية فقال:

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

= فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك كما يُعلم ولا يُحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة الفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه فيالله العجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية الفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران، وبما يستحيل عليه ويجب له وأشد تنزيهًا له منه!!!

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى بن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ

﴿لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٦، ٤٧].

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولم يقل إني لا أرى ولا أني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله.

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى.

ويوضحه الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟

إحلال الرضوان على أهل الجنة:

ومن أفضل ما يعطاه المؤمنون في الجنة أن الله يُحِلُّ عليهم رضوانه؛ فلا يسخط عليهم بعده أبدًا.

ففي الصحيحين[١] من حديث أبي سعيد الخدري: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ الله يَقُولُ لِأهلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُم؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ؟ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لم تُعْطِ أَحَدًا مِن خَلقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُم أَفْضَلَ مِن ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ! وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِن ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُم رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُم بعدَهُ أبدًا».

العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ يصف جنات النعيم:

ولقد أوجز العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في وصف الجنة، فقال في كتابه «حادي الأرواح»[٢]:

---

(١) البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) وهو كتاب قيم في وصف الجنة إلا أنه قد اعتراه كمٌّ كبير من الأحاديث الضعيفة والتالفة، بل والموضوعة وكذا كمٌّ كبير من الآثار التي لا تثبت بالسند عن قائليها.

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقرًا لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته، ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير

طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستقر بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من جملة الخيام، وإن

سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها مبنية تجري من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب، و إن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منه سماع خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان، وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها،

ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء، ريحًا ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنًا وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالاً، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه،

إن نظر إليها سرته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورًا، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورًا.

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب ونهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر.

وختامًا فهذا غيض من فيض في وصف جنات النعيم أجتزئ به سائلاً الله أن يجعلني وقارئي هذه الرسالة من أهل الفردوس ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا، إن ربي سميع قريب.

وما كان فيها من صواب فمن الله، فلله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل ما لا يرضيه سبحانه وتعالى.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



هذا، وإن سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة، إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون: سمعًا وطاعة وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين وحتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعدًا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي أحدًا أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، وجلس أدناهم، وحاشاهم أن يكون فيهم دني على كثبان المسك

ما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار ـ جل جلاله ـ وتقدست أسماؤه وقد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم، فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم

المزيد فاسألوني: فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى إنه ليقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة، ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٥].

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخـــيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننـــا ونســـلم

وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، فإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحديثها السحر الحلال وأنه لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي حدثت ود المحدث أنها لم توجز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

أشعار في وصف جنات النعيم

قالها ابن القيم رحمه الله تعالى

فصل

في صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

فاسْمَـــــع إذًا أوصافَها وصِفَاتِ هَا
تِيكَ المنـــــازلِ ربَّةِ الإحْـــسانِ

هي جـنةٌ طـابَت وطابَ نعيـمُـهـا
فنعيمها بـاقٍ وليسَ بـفــــانِ

دار السلامِ وجنةُ المـــــأوى ومَنْـ
ـزِلُ عسكرِ الإيمانِ والـقُـــــرآن

فالدار دارُ سـلامــــةٍ وخِـطـابُهُم
فـيـهــا سلامٌ واسمُ ذِي الغفرانِ

فصل

في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

دَرجاتُها مِـائـــــةٌ وما بينَ اثْنَتَيْـ

ـنِ فــذاكَ في التَّحقيقِ للحُسْبَانِ

مثلُ الذي بينَ السماءِ وبينَ هَـــا

ذِي الأرضِ قولُ الصَّادِقِ البُرْهَانِ

لَكِنَّ عَالِيها هُوَ الـفـردَوسُ مُسـ

ـتوفٍ بِـعَــــرْش الخالقِ الرَّحمنِ

فصل

في أبواب الجنة

أبوابُهَا حـــقٌّ ثمانيـــــةٌ أَتَـتْ

في النصِّ وهيَ لصاحبِ الإحسانِ

بابُ الجهادِ وذاكَ أعلاهـــا وبَـــا

بُ الصومِ يُدْعَى البابُ بالريَّانِ

ولكلِّ سعـيٍ صالحٍ بابٌ وربْ
بُ السعـي مِنْهُ داخلٌ بأمانِ
ولسوفَ يُدعى المرءُ مـن أبوابِهَا
جَمْعًا إذا وفَّى حُلَـى الإيمانِ
منهُم أبو بكرٍ هـو الصديقُ ذا
كَ خليفـةُ المَبعوثِ بالقرْآنِ

فصل
في مفتاح الجنة

هذا وفَتْحُ البابِ ليس بمُمكِنٍ
إلاَّ بِمفتَاحٍ علـى أسنـانِ
مفتَاحُهُ بشهادَةِ الإخلاصِ والتَّـ
ـوْحيدِ تلكَ شهادةُ الإيمانِ
أسنانُهُ الأعمالُ وَهِيَ شرائِعُ الـ
إسـلامِ والمِفْتَـاحُ بالأسْنَانِ
لا تُلْغِيَنْ هذا المثَـالَ فَكَمْ بِهِ
مِن حَلِّ إشْكالٍ لِـذِي العِرْفَانِ

فصل

في صفوف أهل الجنة

هــذا وأن صفوفَهم عِشرونَ مَــعْ
مِـائــةٍ وهــذي الأمــةُ الثُّلُثَانِ
يَرْويــهِ عنــهُ بُرَيْـدةٌ إسنـادُهُ
شـرطُ الصحـيحِ بِمُسندِ الشَّيباني

فصل

في صفة أول زمرة تدخل الجنة

هــذا وأول زمــرةٍ فوجـوهـهُـم
كالـبـدرِ لـيــلَ السِّتِّ بـعـدَ ثَمانِ
السَّابقونَ هــمُ وقَد كانُوا هُـنَــا
أيضًا أولِي سـبـقٍ إلـى الإحسَانِ

فصل

في تفاضل أهل الجنةِ في الدرجاتِ العلا

ويرَى الذين بِذَيلِها مَن فوقَهُم
مثلَ الكواكِبِ رُؤيةٌ بِعِيانِ
ما ذاكَ مُخْتصًّا برُسلِ الله بَلْ
لَهُمَ وللصِّدِّيقِ ذي الإيمانِ

فصل

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهُم

هذا وأعلاهُم فناظِرُ ربِّه
في كل يومٍ وقتُهُ الطرَفَانِ
لكِنَّ أدناهُمْ وما فيهم دَنِي
إذْ ليسَ في الجناتِ مِن نُقصانِ
فهوَ الذي تُلْفَي مسافةُ مُلْكِهِ
بِسِنِينِنَا ألفانِ كامِلَتانِ

فيرى بِهَا أقصَاهُ حَقًّا مِثْــلَ رُؤ

يَـتِــهِ لأدْنَــاهُ الـقـرِيـبُ الـدَّانِي

أو مَا سَمِعْتَ بأنَّ آخِرَ أهلِهَا

يُعطيهِ ربُّ العرشِ ذو الغُفْرانِ

أضعافَ دُنيانا جَمِيعًا عَشْرَ أمْـ

ـثَالٍ لَهَا سُبْحَانَ ذِي الإحسَانِ

فصل

في أنهار الجنة

أنهارُهَا في غَــيرِ أخــدودٍ جَرَتْ

سُــبـحــانَ ممسِكِها عَنِ الفَيَضانِ

مِنْ تَحْتِهم تجري كما شاءُوا مُفَجْـ

ـجَـرَةً ومَــا لِلنَّــهْــرِ مِن نُقْصَانِ

عَـسَــلٌ مُصفًّى ثم مــاءٌ ثمَّ خَمْـ

ـرٌ ثــم أنهــارٌ مِــنَ الألبانِ

والله مــا تِـلـكَ المــــوادُ كَهَذِهِ

لـكـــنْ هُمَا في اللَّفظِ مُجْتَمِعَانِ

هَذَا وبينهُمَا يَسيرُ تَـشَــابُــــــهِ

وَهْـــوَ اشْتِراكٌ قــامَ بالأذْهَــانِ

فصل

في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجه الكريم

ويرونــه سبحانَهُ مـــن فـوقِـهـم

نظر العِـيــانِ كما يُرى القَمَرانِ

هَذَا تواتَرَ عن رســـولِ الله لَم

يُـنـكـــره إلا فــاسِـــدُ الإيمانِ

وأتى بـــه القرآنُ تصريحًا وتعْـ

ـريـضًـــا هُمَا بسياقِـــهِ نـوعانِ

وهيَ الـزيـادةُ قـــد أَتَتْ في يُونُس

تفسيرَ مَـــن قـــد جاء بالقرآنِ

ورواهُ عنـــــهُ مسلمٌ بصحيحهِ
يـــروي صُهـيبٌ ذا بلا كِتـمانِ
وهـــو المزيـدُ كذاك فسَّــره أبُو
بَـكْـرٍ هـــو الصِّدِّيقُ ذو الإيقانِ
وعليه أصحابُ الرسولِ وتَابِـعُــو
همْ بَعْدَهُم تـبَـعِـيَّـــةَ الإحسانِ
ولقد أتى ذِكرُ اللقاءِ لرَبِّنَا الرْ
رَحْمنِ في سورٍ من الفُرقَانِ
ولقاؤهُ إذ ذاكَ رُؤيتُهُ حكى الـ
إجْماعَ فيــهِ جماعَـــةٌ ببيَانِ
وعليهِ أصحــابُ الحديثِ جميعُهُم
لُـغَـــةً وَعُـرْفًـا ليسَ يَخْتَلفَانِ
هذا ويـكـفِــي أنَّـــه سبحانَـهُ
وصـــفَ الوجـــوهَ بنظرَةٍ بِجِنانِ
وأعــاد أيضًا وصفَـهَـا نظرًا وذا
لا شكَّ يُفهمُ رؤيـــةً بِعِيـانِ

وأتت أداةُ إلى لرفْعِ الوَهْـــمِ مِنْ

فِكرٍ كــذاكَ تَـرَقُّــبُ الإنـســـانِ

فصل

في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة

أوَ مَـا عـلـمـتَ بأنهُ سُبحانـهُ

حقًّا يُكـلـم حِــزبَــهُ بجنــانِ

فيـقـولُ جلَّ جلاله: هــــل أنتُمُ

راضونَ؟ قالوا: نحن ذو رِضوانِ

أم كيفَ لا نرضى وقد أعطيتنا

ما لم يَنَلْهُ قطُّ مِـنْ إنـســانِ؟

هَلْ ثَم شيءٌ غيرُ ذا يكـــونُ أفْـ

ـضَلَ مـنـــهُ نسألُهُ مِنَ المَنَّانِ؟

فيقولُ أفضلُ منهُ رِضــواني فـــلا

يغشاكمُ سخــط مِــنَ الرحمنِ

ويذكر الرحمن واحدهم بما
قدْ كان منهُ سالفَ الأزمانِ

منهُ إليه ليسَ ثَمَّ واسطةٌ
ما ذاكَ توبيخًا من الرحمنِ

لكن يُعَرِّفُهُ الذي قد نالَهُ
مِن فضلِهِ والعفوِ والإحسانِ

ويُسَلِّمُ الرحمنُ جل جلالُهُ
حقًّا عليهم وهوَ في القرآنِ

وكذاكَ يُسمعهم لذيذ خِطابهِ
سبحانَهُ بتلاوةِ الفُرقانِ

فكأنَّهم لم يسمعوهُ قبلَ ذا
هذا رواهُ الحافظُ الطبراني

هذا سماعٌ مُطلقٌ وسماعُنا الـ
ـقُرآنَ في الدُّنيا فنوع ثاني

واللهُ يُسمَعُ قولُهُ بوساطَةٍ
وبدونها نوعانِ معروفَانِ

فسماعُ موسى لَمْ يكنْ بوساطَةٍ
وسماعُنَا بتوسُّطِ الإنسانِ
مَن صيَّر النوعينِ نوعًا واحدًا
فمُخَالِفٌ للعقلِ والقرآنِ

فصل

في سوق الجنةِ الذي ينصرفون إليه من ذلكَ المجلسِ

فيقولُ جلَّ جلالُه قوموا إلى
ما قَد ذَخرتُ لكُم منَ الإحسانِ
يأتُونَ سوقًا لا يُباعُ ويُشترى
فيهِ فخُذ مِنهُ بلا أثمانِ
قد أسلفَ التُّجارُ أثمانَ المبيـ
ـعِ بعقدِهِم في بيعةِ الرِّضوانِ
للهِ سوقٌ قد أقامتهُ الملا
ئكةُ الكرامُ بكلِّ ما إحسانِ

فيـهـــا الذي والله لا عَيْنٌ رأتْ
كلا ولا سـمـعـت بــــهِ أذُنانِ
كلا ولم يخطرْ على قلبِ امــــرئٍ
فيكونَ عـنــــهُ مُعبِّرًا بِلـســانِ
فيرى امرأً مــن فــوقِهِ في هيئةٍ
فَيَروعُه مــا تـنـظُــرُ العَـيـنَـانِ
فإذَا عليه مِثلُـهـا إذ لَـيْس يَـلْـ
ـحَقُ أهْلَهَا شَيءٌ مِنَ الأحْزانِ
واهًا لذا السُّوقِ الذي مَـــنْ حَلَّهُ
نالَ الـتـهـــانِيَ كُلَّها بـأمَـــانِ
يُدعَى بسـوقِ تَعَارُفٍ ما فِيهِ مِنْ
صَـخَــبٍ ولا غِشٍّ ولا أيْمانِ
وتجارةٌ مَــــنْ لـيسَ تُلْهيهِ تِجَا
رَاتٌ ولا بَـيْـــعٌ عَـــنِ الرَّحْمنِ
أهلُ المُرُوَّةِ والـفُـتُـــوَّةِ والتُّقَى
والذِّكْرِ لـلــرحمنِ كــلَّ أوانِ

يا مَن تعوَّضَ عـنهُ بالسوقِ الذي
رُكِزَتْ لديهِ رايـــةُ الشيـطـــانِ
لو كنتَ تدري قدرَ ذاكَ السـوقِ لَم
تَرْكَنْ إلى سوقِ الكَسَادِ الـفَـــانِي

فصل

في خلود أهل الجنةِ ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم، واستحالة الموتِ والــنـــومِ عليهم

هـذا وخـاتمـــةُ النعيمِ خلُودُهُم
أبدًا بدارِ الخُـلـــدِ والـرضـــوانِ
أو مَا سمعتَ مُنادِيَ الإيمانِ يُخْـ
ـبِرُ عَنْ مُنَادِيهِم بِحُســنِ بيَانِ
لكُمُ حياةٌ ما بِهَا مــوتٌ وعـــا
فِيَةٌ بلا سَـقَـــمٍ ولا أحـــزانِ
ولَكُم نعيمٌ مـــا بــــهِ بُؤسٌ وَمَا
لِشَبَابِكُمْ هَرَمٌ مَـــدَى الأزْمَـــانِ

كلاَّ ولا نومٌ هُنَاكَ يـكـــونُ ذَا
نومٌ ومـــوتٌ بيننَا أخـــوانِ

هذا علِمْنَاهُ اضـطـــرارًا من كِتَا
بِ الله فافْهَمْ مُقْتَضَى القرآنِ

والجهمُ أفْنَاها وأفنى أهْلَهَا
تَبًّا لذاك الجاهِلِ الفَتَّانِ

طردًا لنَفْيِ دوامِ فعل الربِّ في الـ
ـماضِي وفَي مُستقبلِ الأزْمَانِ

وأبو الهُذَيْل يقولُ يَفْنَى كلُّ مَـــا
فِيهَا منَ الحرَكَـــاتِ للسُّـــكَّـانِ

وتصيرُ دارُ الخُلْدِ مع سُكَّانِهَا
وثِمَارِهَا كـحِـجَــارةِ الـبُـنْـيـانِ

قالوا ولولا ذاكَ لم يَثْبُتْ لـنـــا
ربٌّ لأجْـــلِ تسلسُلِ الأعـيـــانِ

فالقومُ إمـــا جـاحــــدونَ لرَبِّهِم
أو مُنْكِـــرُونَ حـقـائِـقَ الإيمـانِ

فهرست الموضوعات

